النسخة المصححة

«سلسلة خطب»

محرمات

استهان بها كثير من الناس

لأبي عبد الرحمن

ثمسان بن مرشد بن قايد السعداني الريمي

إمام وخطيب مسجد من دول مديرية حصوين

محافظة المهرة حرسها الله

غفر الله له ولوالديه

المجموعة الأولى

مكتبة بشائر الخير للطباعة والنشر والتوزيع

صنعاء

طبع على نفقة بعض المحسنين

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين أجمعين

حقوق الطبع محفوظة

مكتبة
بشائر الخير
للطباعة والنشر والتوزيع

اليمن _ صنعاء
ذهبان – خلف مستشفى الهلال
جوال / ٠٠٩٦٧٧٧٣٨٨٨٤٣٨
البريد الالكتروني:
Alhijaji10@gmail.com

«سلسلة خطب»

محرمات

استهان بها كثير من الناس

المجموعة الأولى

لأبي عبد الرحمن

شمسان بن مرشد بن قايد الريمي

حفظه الله تعالى ورعاه

إمام وخطيب - مسجد من دول -

حصوين - محافظة المهرة. حرسها الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

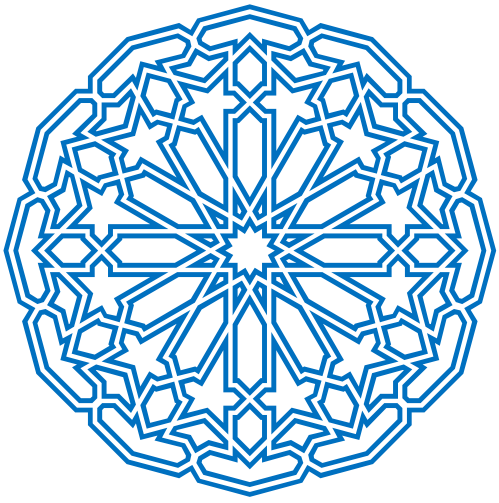

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[آل عمران:١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١]

أما بعد: فهذه سلسلة خطب في موضوع محرمات استهان بها كثير من الناس ألقيت هذه الخطب في مسجد من دول من مديرية حصوين محافظة المهرة ثم تم تفريغها عبر برنامج تفريغ الصوتيات وتم تعديلها بإضافة ما يستحق أن يضاف وحذف ما يستحق أن يحذف نسأل الله أن ينفع بها الإسلام والمسلمين وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم.

كتبه الفقير إلى عفو ربه:

أبو عبد الرحمن شمسان بن مرشد بن قايد السعداني الريمي

ليلة السبت ٢ شوال/ ١٤٤٤هـ

الخطبة الأولى: (١)

المحرم الأول: تصوير ذوات الأرواح

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله الا الله وحده ربي لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً مباركاً إلى يوم الدين:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة في الدين ضلالة. وكل ضلالة في النار أعاذني الله وإياكم والمسلمين والمسلمات من البدع والضلالات والنار.

---

(١) بتأريخ(٢٨/ محرم/ ١٤٤٤هـ)

أما بعد: أيها المسلمون عباد الله إن الناظر في أحوالنا معاشر المسلمين يلاحظ ويجد أن كثيراً من المسلمين اليوم يتهاونون بكثير من المحرمات ينتهكونها ويستهينون بها وهي من جملة المحرمات حرمها عليهم ربنا جل وعلا في كتابه ورسولنا ﷺ في صحيح سنته ولكن تجد أن كثيراً من المسلمين يستهينون بتلك المحرمات ولا يبالون باقترافها وهذا أمر خطير معاشر المسلمين أن يستهين العبد بارتكاب ما حرم الله عليه أو ارتكاب ما حرمه رسوله ﷺ وخصوصاً وهو يسمع قال الله ويسمع قال رسول الله عليه الصلاة والسلام.

ألا وإن من جملة المحرمات التي استهان بها كثير من المسلمين بل قل جمهور المسلمين اليوم ألا وهو تصوير ذوات الأرواح هذه المعصية يا عباد الله هذه الكبيرة التي تعتبر من كبائر الذنوب تجد أن كثيراً من المسلمين اليوم وخصوصاً مع انتشار هذه الآلات الحديثة آلات التصوير الجوالات تجد أن كثيراً من المسلمين استهان بهذه الكبيرة وصار يقترفها كثيراً ويصور ذوات الأرواح وهو يضحك وهو مسرور وكأنها حلال وكأنها كشرب الماء العذب وكأنه ليس ثم حديث عن نبينا ﷺ في ذلك استهانةً بهذه الكبيرة وبهذه المعصية التي اشتهرت وعمت ولا يسلم منها إلا من سلمه الله عز وجل حتى ربما بعض المستقيمين لم يسلم من هذه المعصية ولم يسلم جواله من صور ذوات الأرواح لو فتشت جوالات بعض المستقيمين تجد فيها صور ذوات الأرواح فإنا لله وإنا اليه راجعون فاسمعوا معاشر المسلمين اسمعوا إلى سنة نبيكم ﷺ إنك يا عبد الله عند أن

تسمع هذه الأحاديث التي في تصوير ذوات الأرواح لا تجد ما فيها من الوعيد في معصية الزنا ولا في معصية شرب الخمر ولا في معصية اللواط ولا في غيرها من المعاصي الكبيرة المشهورة المعلومة.

وإليك طرفاً من تلك الأحاديث:

١- **جاء في الصحيحين من حديث ابن عباس** رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال: «**كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفساً فتعذبه في جهنم**».

جاء رجل إلى ابن عباس فقال يا ابن عباس إني أصنع هذه الصور إن هذه مهنتي ومعيشتي هذا رجل حرفته هذه الصور يصور صور ذوات الأرواح فقال لابن عباس افتني فقال له عبد الله بن عباس ادن مني فدنى ثم قال أدن فدنى منه حتى وضع يده على رأسه فقال أنبئك بما سمعته من رسول الله ﷺ قال عليه الصلاة والسلام: «**كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفساً فتعذبه في جهنم**» فتلون وجهه فقال له عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما: «**إن كنت لابد فاعلاً فاصنع الشجر وما لا روح فيه**». أي صور ما لا روح فيه صور الأشجار صور الأنهار صور البيوت أهم شيء ما لا روح فيه فهذا وعيد شديد يا عباد الله.

٢- **وجاء في الصحيحين أيضا من حديث عبد الله بن عباس** رضي الله عنهما: أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «**من صور صورة في الدنيا كلف أن ينفخ فيها الروح يوم القيامة وليس بنافخ**».

هذا تعذيب له بهذا الأمر الذي لا يستطيعه ولا يطيقه من باب التعذيب من صور صورة في الدنيا كم من إنسان اليوم يصور بجواله صور ذوات الارواح مجموعة من الصور جواله مملوء بصور ذوات الأرواح.

٣- **وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود** رضي الله عنه: أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «**إن أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون**».

وهذا وعيد شديد حتى أشكل هذا الحديث على أهل العلم كيف يقول النبي عليه الصلاة والسلام: «**إن أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون**». وهناك كفرة ومشركون وملاحدة ولكن أجاب أهل العلم عن هذا الحديث بأجوبة ليس هذا موطن ذكرها المهم أن هذا وعيد شديد يا عباد الله.

٤- **وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة** رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: « **يقول الله جل وعلا: «ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذره (أي نملة) وليخلقوا حبة وليخلقوا شعيرة**».

٥- **وجاء في صحيح الامام البخاري من حديث أبي جحيفة** رضي الله عنه: قال: «نهى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم **عن ثمن الكلب وثمن الدم ونهى عن الواشمة والموشومة وآكل الربا وموكله ولعن المصور**». فالمصور ملعون لعنه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهذا دليل واضح على أن تصوير ذوات الارواح من كبائر الذنوب لأن من حد الكبيرة عند أهل العلم ما توعد عليها باللعن.

٦- **وجاء في سنن الإمام الترمذي من حديث أبي هريرة** رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «**يخرج عنق من النار (عنق من النار قطعة من النار تشبه العنق والعنق هو الجيد قال الله تعالى: في جيدها حبل من مسد) يخرج عنق من النار له عينان يبصر بهما وأذنان يسمع بهما ولسان ينطق يقول إني وكلت بثلاثة (أي بعذاب هؤلاء الثلاثة في النار) بكل من جعل مع الله الهاً آخر وبكل جبار عنيد وبالمصورين**». والحديث في الصحيح المسند لشيخنا الوادعي عليه رحمة الله.

٧- **وفي الصحيحين من حديث أبي طلحة** رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة. امتلأت البيوت بالصور. الصور التذكارية هذا معه صورة أبيه. قد مات رحمه الله وإذا به قد صور أباه وأخذ صورة أبيه فجعل لها بروازاً ووضعها في غرفته أو ديوانه الصور التذكارية يتصورون أيام الأعراس وأيام الأعياد. لماذا يا عباد الله قالوا هذه صور تذكارية. ملائكة الرحمة كما يقول أهل العلم لا تدخل بيتا فيه كلب ولا صورة وإذا لم تدخل الملائكة يا عباد الله بيوت المسلمين حلت فيها الشياطين.

نعم عباد الله جبريل عليه السلام وعد نبينا ﷺ أن يأتيه فراث عليه وتأخر عليه كما جاء في صحيح الإمام البخاري من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه وفي صحيح مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها فأبطأ جبريل على النبي ﷺ فدخل جرو كلب (كلب صغير) إلى حجرة نبينا ﷺ ولم يشعر به فدخل تحت السرير فلم يأت جبريل وقد وعد بالمجيء حتى خرج ذلك الجرو فجاء جبريل عليه السلام فسأل

نبينا ﷺ جبريل عن سبب تأخره وقد وعده أن يأتيه فقال جبريل: إنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة.

٨- **وعند الإمام النسائي وابن ماجة من حديث علي** رضي الله عنه قال: وضعت طعاماً (علي ابن أبي طالب صنع طعاماً ووضع طعاماً) فدعوت النبي ﷺ فجاء النبي عليه الصلاة والسلام فرأى ستراً فيه تصاوير فرجع ﷺ ولم يدخل بيت علي وبنته فاطمة ثم قال النبي عليه الصلاة والسلام مبينا سبب رجوعه «**إن الملائكة لا تدخل بيتا فيه تصاوير**» والأحاديث كثيرة تزيد عن عشرين حديثاً عن نبينا ﷺ في هذه المعصية وفي هذه الكبيرة والرسول ﷺ يحذر أمته من تصوير ذوات الأرواح.

فالله الله عباد الله فلنطهر بيوتنا من صور ذوات الأرواح ما استطعنا إلى ذلك سبيلا حتى لا تمتنع ملائكة الرحمة التي تأتي بالرحمة وبالتبريك والدعاء والاستغفار كما يقول الامام النووي عليه رحمة الله هؤلاء الملائكة لا يدخلون هذه البيوت التي فيها صور ذوات الأرواح.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: أيها الناس فما هو الواجب علينا معاشر المسلمين الواجب أن نمتثل ما أمرنا به نبينا ﷺ من طمس صور ذوات الارواح ونهانا عنه من تصوير ذوات الارواح.

فهذا أبو الهياج الأسدي حيان بن الحصين رَحِمَهُ اللَّهُ قال: قال لي علي ابن أبي طالب رضي الله عنه: ألا ابعثك على ما بعثني عليه النبي ﷺ قال بعثني النبي عليه الصلاة والسلام: «**أن لا تدع قبراً مشرفاً إلا سويته ولا صورةً إلا طمستها**». رواه مسلم في صحيحه.

وهكذا جاء في مسند الإمام أحمد وسنن الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن جبريل جاء الى النبي ﷺ فقال للنبي عليه الصلاة والسلام: «**مر برأس التمثال فليقطع فيصير كهيئة الشجرة**». والحديث حسن وهو في الصحيح المسند.

فنعم عباد الله وهذان تنبيهان:

الأول: معاشر المسلمين ذكرنا بعض الأحاديث في تحريم هذه المعصية وهذه الكبيرة تصوير ذوات الارواح بعض الناس يأتي إلى هذه الأحاديث فينسفها نسفاً ويدعي أن تصوير ذوات الارواح بهذه الآلات الحديثة الذي يقال له التصوير الفوتوغرافي أنها لا تدخل تحت هذه الأحاديث وأن الأحاديث لا تشملها أحاديث عامة وبعض الناس يتحكم في كلام رسول الله ﷺ ويقيد كلام رسول الله ﷺ بغير مقيد ويدعي أن هذه الأحاديث إنما هي في الصور التي كانت على

عهده ﷺ الصور المنحوتة والتي تكون بالرسم باليد ونحو ذلك والنبي ﷺ يقول: كل مصور في النار وكل من ألفاظ العموم ودين الله عز وجل شامل إلى أن تقوم الساعة ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾ [مريم:٦٤]

لو كانت هذه الصور بهذه الآلات الحديثة مستثناة لجاء استثناؤها في سنة رسول الله ﷺ ولكن هكذا بعض الناس الذي لم ينقد لما قاله نبينا عليه الصلاة والسلام فيحاول يلوي أعناق الادلة ويتحكم في كلام رسول الله عليه الصلاة والسلام.

وبحمد الله قد رد أهل العلم هذه الشبهة ردها أهل العلم من علماء أهل السنة والجماعة ردوا هذه الشبهة وكتبوا فيها كتابات وألفوا فيها الرسائل والمؤلفات

ومن أحسن ما كتب في رد هذه الشبهة:

رسالتان للعلامة حمود بن عبد الله التويجري رحمة الله عليه

الرسالة الأولى بعنوان: إعلان النكير على المفتونين بالتصوير تقديم العلامة ابن باز رحمه الله تعالى

والثانية بعنوان: تحريم التصوير والرد على من أباحه. حمود بن عبد الله التويجري رحمة الله عليه كان شيخنا مقبل رحمه الله يقول: سيف مسلول على أهل البدع والاهواء فرُدت هذه الشبهة بحمد الله عز وجل وأن الأحاديث عامة،

فاحذر يا عبد الله احذر من هذه الشبهة التي لا يأتي بها منصف التي لا يأتي بها عالم من علماء أهل السنة وإنما يأتي بها غالباً ويدندن بها أهل الاهواء وأهل البدع من الحزبيين لأنهم يدافعون عن هذه المعصية لأنهم واقعون فيها هم متورطون

فيها فلذلك جاءوا بهذه الشبهة حتى يدافعوا عن أنفسهم ولكنهم فتنوا غيرهم فيحملون وزرهم. كما قال الله سبحانه ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [النحل:٢٥]

التنبيه الثاني: قد يقول قائل: نحتاج إلى جواز السفر نحتاج إلى البطاقة الشخصية وبعض العملات التي يتعامل بها الناس فيها صور ذوات الارواح يصور فيها فلان وعلان فكيف نصنع فالجواب عن هذا أن هذه الامور مما عمت بها البلوى هذه من الضرورة والإثم على من ألزم المسلمين بها أما أنك تصور باختيارك تأخذ الجوال وتصور باختيارك هذا هو المحذور يا عبد الله.

فنعم معاشر المسلمين فلنحذر على أنفسنا من هذه المعصية من هذه الكبيرة طهروا جوالاتكم معاشر المسلمين من صور ذوات الارواح الجوالات مملوءة بصور ذوات الارواح وبالخلفيات هذا يضع صورة ابنه خلفية وهذا يضع صورة بنته الصغيرة خلفية ماذا تستفيد ماذا تستفيد من هذه الصور ومن العجائب عباد الله أن بعض النساء تضع صورة زوجها خلفية وصار للنساء اليوم مجموعات وإذا بتلك المرأة السفيهة تضع صورة زوجها خلفية فيشاهد تلك الخلفية النساء اللاتي مشتركات مع هذه المرأة فاتقوا الله يا عباد الله في نسائكم وفتشوا جوالات نسائكم وأبنائكم وبناتكم فإنكم مسؤولون أمام الله قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم:٦]

أسأل الله جل وعلا بمنه وكرمه وجوده وإحسانه أن يوفقني وإياكم لطاعته وأن يجعلنا ممن يستمع القول فيتبع أحسنه القائل فيهم جل وعلا في كتابه الكريم ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾﴾ [الزُّمَر:١٨]وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تمت والحمد لله

الخطبة الثانية[١]

المحرم الثاني: حلق اللحية

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا آله إلا الله وحده ربي لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً مباركاً إلى يوم الدين

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[آل عمران:١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١]

أما بعد: فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة في الدين ضلالة وكل ضلالة في النار أعاذني الله وإياكم والمسلمين والمسلمات من البدع والضلالات والنار.

---

(١) بتأريخ (٦ صفر/ ١٤٤٤هـ)

أما بعد أيها الناس عباد الله موضوعنا معكم (محرمات استهان بها كثير من الناس)

ألا وإن من جملة المحرمات التي استهان بها كثير من المسلمين لهو أمر حلق اللحية هذه المعصية عباد الله ترى عليها جمهور المسلمين استهان بهذه المعصية كثير من المسلمين وكأن الأمر ليس فيه شيء وهي معصية من جملة المعاصي وذنب من جملة الذنوب فاسمع يا عبد الله اسمع إلى كلام رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

فهب أننا اختلفنا في هذه المسألة فقد أمرنا ربنا جل وعلا أن نرد الخلاف إلى كتابه وإلى سنة رسوله ﷺ كما قال الله تعالى في كتابه الكريم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ [النساء:٥٩]

﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ١٠﴾ [الشورى:١٠]

فنرد هذه المسألة إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ فمن هنا يعلم المحق من المبطل والمصيب من المخطئ.

أخرج الإمام البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال: «**خالفوا المشركين (اسمع يا عبد الله اسمع إلى كلام رسول الله ﷺ) خالفوا المشركين وفروا اللحى واحفوا الشوارب**». وفي رواية للإمام البخاري: «**أنهكوا الشوارب واعفوا اللحى**».

وجاء في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن الرسول ﷺ قال: «**جزوا الشوارب وأرخوا اللحى خالفوا المجوس**».

وروى الإمام أحمد بسند حسن من حديث أبي أمامه رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله: إن أهل الكتاب يقصون عثانينهم ويوفرون سبالهم فقال ﷺ «**قصوا سبالكم ووفروا عثانينكم وخالفوا أهل الكتاب**». **والعثانين هي**: اللحى. **والسبال هي**: الشوارب.

المسلم يكفيه الحديث الواحد وتكفيه الآية الواحدة من لم ينتفع بقليل الموعظة لا يزداد بكثيرها إلا بعداً هكذا يقول بعض السلف اذاً عباد الله هكذا يأمرنا نبينا ﷺ ولكن للأسف الشديد أن كثيراً من المسلمين اليوم خالف هذا الأمر النبوي وعكس القضية فصار يحلق لحيته ويطيل شاربه خلاف ما أمر به النبي عليه الصلاة والسلام.

أيها المسلمون عباد الله يقول أهل العلم حلق اللحية:

أولاً: تغيير لخلق الله جل وعلا وقد أخبرنا سبحانه وتعالى في كتابه الكريم عن عدونا اللعين الشيطان أنه قال ﴿وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ﴾[النساء:١١٩] ذكر أهل العلم أن من تغيير خلق الله عز وجل حلق اللحية الله سبحانه وتعالى خلقك يا عبد الله بلحيتك فاذا جاء وقت نباتها وطلوعها طلعت فمن أراد لحية لا يذهب إلى السوق يشتري له لحية وإنما تنبت عليه اللحية هذا دليل على أن الله سبحانه وتعالى خلق الرجل بلحيته وخلق المرأة بلا لحية حكمة من الله سبحانه وتعالى فلماذا تغير خلق الله عز وجل لماذا تتعدى حدود الله سبحانه تعالى.

ثانياً: حلق اللحية مخالفة لأمر رسول الله ﷺ:

كما سمعت في الأحاديث السابقة والله سبحانه وتعالى حذرنا في كتابه الكريم من مخالفة أمر نبينا عليه الصلاة والسلام قال الله سبحانه وتعالى ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور:٦٣]

وقال الله سبحانه ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[الحشر:٧]

وقال جل وعلا ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾ [النور:٥٤].

فاحذر يا عبد الله احذر من مخالفة أمر رسول الله ﷺ فالرسول عليه الصلاة والسلام أمرك بإعفاء لحيتك وليس ثم حديث عن نبينا ﷺ لا من أقواله عليه الصلاة والسلام ولا من فعله ﷺ يخالف هذا الأمر فأين الناسخ قد يقول قائل أخرج الإمام الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال (كان النبي ﷺ يأخذ من لحيته من طولها وعرضها) هذا الحديث موضوع هذا الحديث مكذوب على نبينا ﷺ فيه عمر بن هارون قال ابن معين كذاب وذكره العلامة الألباني في الضعيفة رقم (٢٨٨) وقال موضوع وقال العلامة الألباني رحمه الله في الضعيفة رقم (٢٣٥٥): (واعلم أنه لم يثبت في حديث صحيح عن النبي ﷺ الأخذ من اللحية لا قولاً ولا فعلاً) فإذاً الرسول ﷺ لا ناسخ لأوامره في هذه المسألة التي أمرنا فيها بإعفاء لحانا فاحذر يا عبد الله فالأمر خطير أن تخالف أمر نبيك ﷺ.

ثالثاً: حلق اللحية أيضا كما سمعتم تشبه بالمشركين تشبه بالمجوس تشبه بأهل الكتاب باليهود والنصارى: أترضى لنفسك يا عبد الله أن تتشبه بأعدائك هؤلاء أعداءك هؤلاء أعداء هذا الدين كيف تتشبه بأعدائك هل اليهود والنصارى يتشبهون بالمسلمين لا والله هل تجدون يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً يتشبه بالمسلمين في لباسهم في زيهم هل تجدون يهودياً أو نصرانياً او مجوسياً يحتفل بأعياد المسلمين لا والله ولكن للأسف يا عباد الله أننا صرنا نتشبه بأعدائنا في لباسهم في زيهم في أشكالهم في أقوالهم في أفعالهم فإنا لله وإنا اليه راجعون والتشبه بأعداء هذا الدين حرام لا يجوز لا يجوز للمسلم أن يتشبه باليهود ولا بالنصارى ولا بالمشركين فنعم يا عباد الله قال الامام الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه أضواء البيان: (والرجال الذين أخذوا كنوز كسرى وقيصر ودانت لهم مشارق الارض ومغاربها ليس فيهم حالق) أي تلك الجيوش الاسلامية التي فتحت الشرق والغرب وأخذت كنوز كسرى وقيصر ليس فيهم حالق للحيته. ابداً انظر إلى جيوش المسلمين اليوم من شروطهم أنه لابد أن يحلق لحيته هذا مستحيل عسكري وجندي معه لحية هذه عندهم كبيرة من الكبائر وجريمة عندهم من الجرائم ما يقبلون أحداً إلا أن يكون حالقاً للحيته لماذا يا عباد الله تشبهاً بالغرب تشبها بأعداء هذا الدين فالأمر خطير والله فلا نستهن يا عباد الله بذنوبنا ومعاصينا فقد يعاقبنا الله جل وعلا بذنب من الذنوب ومعصية من المعاصي.

رابعاً: حلق اللحية أيضاً مخالفة لهدي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: قال الله سبحانه وتعالى عن نبيه هارون وهو يخاطب أخاه موسى ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ﴾[طه:٩٤] ذكر الشنقيطي عليه رحمة الله في أضواء البيان عند هذه الآية قال هذا دليل قرآني على إعفاء اللحية وتحريم حلقها مع آية الانعام وهذه الآية في سورة الأنعام الله جل وعلا لما عد في سورة الأنعام مجموعة من الانبياء قال الله بعد ذلك آمراً نبيه ﷺ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام:٩٠]ومن ضمن أولئك الأنبياء هارون عليه السلام وهو يخاطب أخاه ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ﴾[طه:٩٤]فلماذا تخالف هدي الانبياء وعلى رأسهم هدي نبيك ﷺ.

فقد جاء في صحيح مسلم من حديث جابر بن سمرة وهو يصف نبينا عليه الصلاة والسلام يصف الذي وجب علينا أن نتأسى به ونقتدي به قال: «**وكان كثير شعر اللحية**».

وعند الإمام أحمد من حديث علي قال: عظيم اللحية وفي رواية: كث اللحية.

وفي صحيح الإمام البخاري من طريق أبي معمر: قال قلنا لخباب بن الأرت أكان النبي ﷺ يقرأ في صلاة الظهر والعصر (لأنها صلاة سرية) قال نعم قال بما كنتم تعرفون ذلك قال باضطراب لحيته. فرسول الله ﷺ له لحية كبيرة طويلة إذا قرأ عليه الصلاة والسلام وتلا القرآن تضطرب هذه اللحية.

خامساً: حلق اللحية عباد الله تشبه بالنساء: ولا يخرج خارج من هذا المسجد ويقول الخطيب اليوم قال نحن نساء لأن بعض الناس يصطاد في الماء العكر ويفتري الكذب هكذا قال أهل العلم قديماً وحديثاً أن حلق اللحية تشبه بالنساء وأن من جملة الفوارق بين الرجال والنساء هذه اللحية ولهذا يذكر عن عائشة

رضي الله عنها أنها كانت تحلف وتقول: لا والذي أكرم الرجال باللحى والنساء بالذوائب هذه سنة الله عز وجل أكرمك يا أيها الرجل بلحيتك وأكرم المرأة بشعر رأسها قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾[الإسراء:٧٠]ومن جملة التفاسير لهذه الآية الكريمة كما ذكر الإمام الشوكاني في فتح القدير قال: أكرم الرجال باللحى والنساء بالذوائب.

ولهذا يذكر أهل العلم في كتب الفقه: مسألة: لو أن امرأة نبتت لها لحية هذا مذكور في كتب الفقه ارجع إلى المغني لابن قدامة وإلى الموسوعة الفقهية الكويتية امرأة نبتت لها لحية كيف تصنع بهذه اللحية جمهور أهل العلم يقولون يستحب لهذه المرأة أن تحلق هذه اللحية لأنه ليس من زينتها هذه اللحية وأنها في حقها مثله وذهبت المالكية إلى وجوب إزالتها أي يجب على هذه المرأة أن تزيل هذه اللحية وذهب محمد بن جرير الطبري إلى أنها تبقيها على ما هي عليه. هذا مذكور في كتب الفقه فمن هنا قال أهل العلم أن حلق اللحية تشبه بالنساء.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين. والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: أيها الناس عباد الله فكما سمعتم لا يستهن العبد بذنبه ومعصيته فإن الاستهانة بالذنوب والمعاصي خطره عظيم واحتقار الذنوب والمعاصي خطره عظيم هذا الذي يريد منا الشيطان يا عباد الله أن نحتقر الذنوب والمعاصي كما أخبر بذلك النبي ﷺ فإذا احتقرنا الذنوب والمعاصي هلكنا والله تجتمع علينا الذنوب وتجتمع علينا المعاصي حتى نهلك كما أخبر بذلك النبي ﷺ فلا تستهن يا عبد الله بحلق لحيتك.

من المسائل أيضاً يا عباد الله التي يذكرها أهل العلم في شأن اللحية لتعلم يا عبد الله أهمية هذه اللحية لا كما يقول الناس لا ندري من أين أتتهم هذه الفتوى ومن الذي افتاهم بها أن حلق اللحية أو إعفاء اللحية سنة من أين هذا هذا لا تجده في كتب أهل العلم ابداً ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾﴾[النمل:٦٤] بل نقل إجماع العلماء كما ذكر الامام ابن حزم في كتابه مراتب الاجماع أن أعفاء اللحية فرض وحلقها لا يجوز قال شيخ الاسلام بن تيمية عليه رحمة الله لم يبحه أحد من العلماء هذه فتوى شيطانية إعفاء اللحية سنة وأنك مخير إن شئت أعفيتها وإن شئت حلقتها هذا كلام باطل غير صحيح.

فمن المسائل يا عباد الله: دية اللحية إذا حلقها آخر لو أن شخصاً اعتدى على شخص فأزال لحيته حتى أنها لا تنبت ولا تعود فهناك بعض المزيلات للشعر لا تنبت بعدها فماذا قال أهل العلم قال مجموعة من الفقهاء فقهاء الحنابلة والشافعية فيها دية كاملة مئة من الإبل الله أكبر لأن هذا الرجل اعتدى على جمال هذا الرجل

وأزال لحيته حتى صارت لا تعود وبعض العلماء يقول فيها حكومة. فالمقصود يا عباد الله لنعلم عظم هذه اللحية في ديننا وفي شرعنا وأن فيها الدية كاملة عند بعض أهل العلم وبعض الناس يعتدي عليها بنفسه ويحلقها عند الحلاق بألف ريال أو أقل فالله المستعان.

هكذا أيضا من المسائل في شأن اللحية ما يذكر في باب الوضوء: باب تخليل اللحية وأحاديث تخليل اللحية صحيحة عن النبي ﷺ بمجموع تلك الأحاديث وإن لم تصح بأفرادها فبمجموعها تصح ويستشهد بها فالرسول ﷺ كان يخلل لحيته إذا توضأ عليه الصلاة والسلام وقال أهل العلم إن كانت اللحية خفيفة وجب إيصال الماء الى باطنها وغسل ظاهرها وإن كانت كثيفة اكتفي بغسل ظاهرها ويستحب تخليل الباطن هذا دليل على أن اللحية لها أهمية في هذا الدين.

هكذا عباد الله من المفاهيم الخاطئة التي طرأت على المسلمين أن حلق اللحية زينة هذا كلام ليس بصحيح ولذلك تجد أن الناس إذا حلت في أوساطهم بعض المناسبات جاءت الأعياد جاءت الحفلات والأعراس يسارعون الى حلق اللحى لماذا يتزينون وهذا فهم خاطئ فليس حلق اللحية زينة يا عباد الله الزينة في الرجل في إعفاء لحيته زينتك يا عبد الله في لحيتك ولكن كما قال الله جل وعلا في كتابه الكريم ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ﴾ [فاطر:٨]

وكما قال الشاعر ونعم ما قال:

يقضي على المرء في أيام محنته ... حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن

هذه محنة وفتنة يرى بعض الناس الأشياء القبيحة حسنة انعكست الموازين عند كثير من الناس فنعم يا عباد الله فاحذر يا عبد الله من هذه المعصية.

وللأسف الشديد أن بعض المسلمين هداه الله قد بلغ من العمر مبلغاً شابت لحيته صارت لحيته بيضاء وهو يعتدي عليها ويحلق تلك اللحية البيضاء والرسول ﷺ ثبت عنه عليه الصلاة والسلام كما جاء في السنن من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال ﷺ: «**لا تنتفوا الشيب فإنه نور المسلم يوم القيامة**». فالرسول عليه الصلاة والسلام حذرنا من نتف الشيب بعض الناس إذا كانت له لحية فظهرت له بعض الشعرات البيضاء بعضهم ينتف هذه الشعرات حتى لا يقال قد صار شيبة الرسول ﷺ نهى عن نتف هذه الشعر وقال هي نور للمسلم يوم القيامة فكيف إذا قد صارت لحيتك كلها بيضاء وهو يعتدي عليها ويحلقها.

نعم إخواني في الله ولكن كما سمعتم هكذا زين الشيطان لكثير من المسلمين هذه المعصية عباد الله فلنتق الله في أنفسنا ولنتب إلى الله سبحانه وتعالى فالمؤمن لا يختار غير ما اختاره الله وغير ما اختاره رسول الله ﷺ هذا ليس من صفات المؤمنين كما قال الله جل وعلا ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[الأحزاب:٣٦] . وقال الله جل وعلا ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾[النور:٥١] فالمؤمن إذا سمع قال الله قال رسول الله ﷺ قال سمعاً وطاعةً يسمع ويطيع.

والشيء بالشيء يذكر مما ينبه عليه أيضاً قص الرأس فإنك ترى العجب العجاب من شباب المسلمين هداهم الله وهم يقصون شعور رؤوسهم ترى القصات العجيبة المضحكة لا تدري أتضحك أم تبكي من تلك القصات من أين جاءت هذه القصات جاءت من أعداء الإسلام من الشرق ومن الغرب فاحذر يا عبد الله فالرسول ﷺ كما جاء في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنه: قال «نهى النبي عليه الصلاة والسلام **عن القزع**». والقزع هو أن يحلق بعض الرأس ويترك بعضه يزعمون أن ذلك زينة يرى ذلك الشاب هداه الله أنه قد تزين وهو في الحقيقة قد مثل بنفسه والله وشوه رأسه.

جاء أيضاً في سنن أبي داوود والنسائي من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه: أن النبي ﷺ رأى صبياً قد حلق بعض رأسه وترك بعضه فقال عليه الصلاة والسلام احلقوه كله أو اتركوه كله. هذا هو الواجب يا عبد الله فاحذر أن تتشبه بأعدائك من أين جاءتنا هذه القصات قصات شرقية وقصات غربية تشبه باليهود والنصارى الكفرة وبالممثلين وبالفاسقين نسأل الله جل وعلا السلامة والعافية.

وأخيراً أوجه نصيحة لمن يشتغل في هذه المهنة ألا وهي مهنة الحلاقة أن يتق الله عز وجل في نفسه لا يجوز له أن يحلق لحى الناس ولا أن يقص لهم شعور رؤوسهم تلك القصات الشرقية والغربية وليعلم أن المال الذي يكتسبه من هذه المهنة بهذه الطريقة يعتبر مالاً حراماً ومكسباً من المكاسب المحرمة هذه نصيحة للحلاقين جميعاً ليس للحلاقين في حصوين فقط هذه نصيحة للحلاقين عموماً في أي مكان أنه إذا حلق لحية فلان أنه آثم وأن المال الذي أخذه بحلق اللحية وبقصة ذلك

الرأس تلك القصة الشرقية أو الغربية أن ذلك المال يعتبر مالاً حراماً ومكسباً من المكاسب المحرمة وهذا من مفاسد حلق اللحية أن فيها إضاعة للمال وإنفاق للمال في الحرام كم ينفق الناس من أموال في حلق لحاهم نعم عباد الله وأنت مسؤول عن مالك كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع**» ومنها «**وعن ماله من أين أكتسبه وفيما أنفقه**».

فالله الله عباد الله فلنكن كما قال الله جل وعلا في كتابه الكريم ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾﴾ [الزُّمَر:١٨]

اللهم أعز الاسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعدائك أعداء الدين اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى. اللهم آت نفوسنا تقواها زكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تمت والحمد لله

الخطبة الثالثة[١]

المحرم الثالث: (تحريم إسبال الإزار وشرب الدخان والتنباك والشيشة والشمة)

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله الا الله وحده ربي لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً مباركاً إلى يوم الدين.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[آل عمران:١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١]

أما بعد: فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة في الدين ضلالة وكل ضلالة في النار أعاذني الله وإياكم والمسلمين والمسلمات من البدع والضلالات والنار.

---

(١) بتأريخ (٢٠/ صفر/ ١٤٤٤هـ

أما بعد أيها المسلمون عباد الله: ألا وإن من جملة المحرمات التي استهان بها بعض المسلمين ألا وهو إسبال الإزار الإسبال سواء كان في الإزار أو في الثوب أو في البنطال أو في أي شيء تلبسه من أسافل بدنك فيكون مسبلاً أي ينزل عن الكعبين.

هذه المعصية أيها المسلمون تعتبر كبيرة من كبائر الذنوب لأن الوعيد شديد في هذه المعصية كما ستسمع يا عبد الله حتى قال العلامة العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ في الشرح الممتع: إن معصية إسبال الإزار أشد من حلق اللحية ومن شرب الدخان وإن كان حلق اللحية وشرب الدخان في الناس أكثر. اهـ فأسمع إلى هذا الوعيد

أخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي ﷺ قال: «**ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار**» ما أسفل من الكعبين من الإزار أي: صاحب الازار كنى بالإزار عن لا بسه فالإزار لا يعذب في النار ولكن صاحب الإزار وإن من حد الكبيرة عند العلماء ما توعد عليها بلعنة أو غضب أو بالنار والكبيرة أيضاً ما كانت فيها عقوبة خاصة.

وهكذا جاء في صحيح الامام مسلم من حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم**» قال فقرأها النبي ﷺ ثلاث مرار «أي كرر عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هذا الكلام ثلاث مرات وهذا دليل على أهمية الأمر» قال أبو ذر يا رسول الله خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال ﷺ «**المسبل والمنان**» (أي الذي يعطي ثم يمن على من أعطاه) «**والمنفق سلعته بالحلف الكاذب**» وفي رواية: «**الفاجر**».

ينفق سلعته بالأيمان الكاذبة وبالإيمان الفاجرة يصف السلعة بما ليس فيها ويحلف على ذلك ويكذب أنه قد أعطي في السلعة كذا وكذا وهو في ذلك كاذب من أجل أن تنفق هذه السلعة هؤلاء الثلاثة يا عباد الله يعاقبون هذه العقوبة العظيمة ولا تكون هذه العقوبة إلا على كبيرة من كبائر الذنوب.

وجاء عند أبي داوود والترمذي من حديث أبي جري جابر بن سليم رضي الله عنه والحديث في الصحيح المسند أن النبي ﷺ قال لجابر بن سليم: «**وإياك وإسبال الإزار فإن ذلك من المخيلة وإن الله لا يحب المخيلة**».

لا يحب الله جل وعلا الخيلاء ولا يحب الله جل وعلا أهل الكبر والغطرسة قال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ٣٦﴾ [النساء:٣٦]

وأخرج الإمام أحمد والإمام النسائي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وهو في الصحيح المسند أيضاً قال النبي عليه الصلاة والسلام: «**إن الله لا ينظر الى رجل مسبل**».

أي نظر رحمة بل ذهب بعض العلماء إلى أن الرجل إذا صلى وهو مسبل الإزار أن صلاته باطلة وجاء حديث في ذلك إلا أنه حديث لا يصح والصحيح أن الصلاة صحيحة مع الإثم على إسباله. فاحذر يا عبد الله احذر من هذه المعصية.

وبعض الناس هداه الله إذا ذهب إلى الخياط ليخيط ثوباً يخيط ثوباً إلى أسفل الكعبين ماذا تستفيد يا عبد الله ماذا تستفيد إذا نزل من الكعبين لا تستفيد إلا هذه العقوبات الشديدة نعم يا عباد الله حتى أمر البناطيل بعض الناس يخيط بنطالاً بغض النظر عن حكم لبس البنطال فلسنا بصدد الكلام عليه ربما عطفه أكثر من عطفة إذا أراد أن يصلي لماذا كما نشاهد هذا لأنه قد نزل أسفل من الكعبين.

هذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما طعنه أبو لؤلؤة المجوسي طعن عمر رضي الله عنه في صلاة الفجر وهو يصلي بالناس صلاة الفجر وحمل إلى بيته رضي الله عنه فجاءه الناس يعودونه حتى دخل عليه شاب فجعل يثني على عمر بن الخطاب فيقول أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله لك من صحبة رسول الله ﷺ وقدم في الاسلام ما قد علمت ثم وليت فعدلت ثم شهادة فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اني وددت أن ذلك كفافاً لا لي ولا علي فلما أدبر ذلك الشاب وإذا إزاره يمس الأرض كما هو حال بعض الناس اليوم فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ردوا علي الغلام فرجع ذلك الشاب فقال له عمر بن الخطاب يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر «يا ابن أخي ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ ارفع إزارك فإنه أنقى لثوبك وأتقى لربك وجاء فإنه أبقى لثوبك وأتقى لربك» (أبقى لثوبك من التمزق ومن قال أنقى لثوبك أي من الوسخ هكذا يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه. والحديث والقصة في صحيح الامام البخاري

فنعم معاشر المسلمين فهذه المعصية معصية إسبال الإزار استهان بها بعض الناس هذا أمر ملحوظ ومشاهد.

وليعلم معاشر المسلمين أن إسبال الإزار على قسمين:

القسم الأول: أن يسبل إزاره ومع ذلك يجره خيلاء يجره تكبراً وبطراً واختيالاً فهذا عليه العقوبات الأربع المذكورة في حديث أبي ذر رضي الله عنه «**لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم**»

وهكذا جاء في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة**» قال أبو بكر يا رسول الله إن إزاري يسترخي إلا أن أتعاهده فقال النبي عليه الصلاة والسلام «**إنك لست ممن يجره خيلاء**».

وهكذا جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطراً**» هكذا يتسلط الشيطان على بعض الناس إذا لبس ثوباً حسناً وخصوصاً إذا كان فاخراً يأتيه الشيطان فينفخ فيه فاذا به يختال في مشيته وهو مع ذلك قد أسبل إزاره ويجر ذلك الثوب بطراً وخيلاء وتكبراً فيعاقب بهذه العقوبات العظيمة.

وأما القسم الثاني: يسبل إزاره بغير خيلاء وتكبر وبطر فهذا عليه العقوبة المذكورة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه في صحيح البخاري أن النبي ﷺ قال: «**ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار**» هذا هو الصحيح في هذه المسألة وما قاله الإمام النووي عليه رحمة الله في كتابه رياض الصالحين أن إسبال الإزار محرم إذا كان للخيلاء وأما إذا كان لغير الخيلاء فهو مكروه أي كراهة تنزيه فهذا ليس بصحيح فما كان مكروهاً كراهة تنزيه فلا يتوعد عليه بالنار كما سمعتم في الحديث «**ما أسفل من الكعبين من الازار ففي النار**» وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: أيها الناس ألا وإن من المحرمات التي استهان بها كثير من الناس لهو شرب الدخان وتعاطي الشمة والتنباك والشيشة هذه محرمات يا عباد الله استهان بها كثير من المسلمين وتعال معي نطرح سؤالين:

السؤال الأول:

هذه السجائر يا عباد الله شرب السجارة وهكذا الشمة والتنباك والشيشة أذلك من الخبائث أم من الطيبات؟ لا أحد سيقول إنها من الطيبات إلا إذا كان أحد رجلين رجل مجنون والمجنون لا يؤخذ بقوله مرفوع عنه القلم أو رجل بلغ الغاية في العناد والكبر على الحق فكل الناس كل المسلمين متفقون على أن هذه الامور من الخبائث وإذا كانت من الخبائث واتفقنا على أنها من الخبائث فإن الله سبحانه وتعالى حرم عليك يا عبد الله أن تتعاطى الخبائث أن تشرب الخبيث وأن تأكل الخبيث وأن تلبس الخبيث. قال الله سبحانه وتعالى في كتابه ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾[المائدة:٤] أي أما الخبائث فلا تجوز وهكذا في صفة نبينا ﷺ قال الله جل وعلا ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ [الأعراف:١٥٧] فوا عجباً يا عباد الله كيف يتعاطى مسلم أمراً خبيثا وهو يشهد أنه خبيث وإذا به يشربه ويتعاطاه هذا والله من العجائب.

أما السؤال الثاني: يا عباد الله نسأل عن هذه الأمور هل هي مضرة أم نافعة فلا أحد من المسلمين يقول هذه أمور نافعة هذه أمور تفيد الجسم وتغذي الجسم ما أحد يقول هذا الكلام إلا من سبق ذكره فإذا كانت ضارة وغير نافعة فلا يجوز للمسلم أن يتعاطى ما يضره في بدنه فإنك ملك لله عز وجل لست مالكاً لنفسك أبداً. قال الله سبحانه ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ﴾[الأنعام:١٦٢] هذه أمور ضارة تضرك يا عبد الله فكيف تتعاطى الضار وقد قال الله جل وعلا في كتابه الكريم ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[البقرة:١٩٥] وقال الله سبحانه ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾[النساء:٢٩] وقال نبينا ﷺ «**لا ضرر ولا ضرار**» هذا الحديث العظيم الذي جاء عن جماعة من الصحابة يعتبر قاعدة من قواعد هذا الدين قاعدة عظيمة لا ضرر ولا ضرار لا يجوز للعبد أن يضر نفسه ولا أن يضر غيره لا يجوز للمسلم أن يتعاطى ما يضره ولا أن يفعل ما يضر غيره فأين عقول الناس الذين يتعاطون هذه الخبائث التي تضرهم بلا شك ولا ريب.

ومن مفاسد تعاطي هذه الأمور لهو إضاعة المال في الحرام والله سبحانه وتعالى حرم علينا يا عباد الله أن نضيع أموالنا ومن صور إضاعة المال أن تنفق ذلك المال فيما حرم الله عز وجل.

جاء في الصحيحين من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال قال النبي عليه الصلاة والسلام: «إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ووأد البنات ومنعاً وهات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال»

وجاء في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: قال النبي عليه الصلاة والسلام: «إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا يرضى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال»

أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه وأبو نعيم في حلية الأولياء وابن أبي الدنيا في إصلاح المال عن سعيد بن جبير أنه سئل عن إضاعة المال الذي نهى عنه النبي عليه الصلاة والسلام فقال: «**هُوَ أَنْ يَرْزُقَكَ اللهُ رِزْقًا حَلَالًا فَتُنْفِقُهُ فِيمَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْكَ**»

فلا يجوز للمسلم أن يضيع ماله وينفق ماله فيما يضره يشتري بماله ما يضره ما يضر بصحته ما يضر ببدنه أجمع الأطباء على أن شرب الدخان وهكذا الشمة والتنباك والشيشة أنها مضرة وأنها سبب لأمراض مستعصية لأمراض خطيرة بل على باكت السجارة تحذير صحي وأن الدخان سبب رئيسي لمرض السرطان وتصلب الشرايين ولكن من يفهم من يعقل لا ندري أين ذهبت عقول المسلمين إي والله عباد الله فلنحذر يا عباد الله ولنعقل أيها الناس نعقل فلا نتعاطى ما يضرنا ولا نشرب ما يضر بصحتنا هذا قتل بطيء لنفسك.

يا عبد الله ارحم نفسك تب إلى الله سبحانه وتعالى النبي ﷺ حرم على الرجل أن يأتي المسجد إذا أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً حتى لا يتأذى المسلمون وهكذا الملائكة الكرام برائحة هذه الأشياء فو الله لرائحة شرب الدخان أشد أذية من الكراث والبصل والثوم فنعم يا عباد الله وهذا معلوم فلو صلى شخص بجوارك وهو يتعاطى شرب السجارة كيف تتأذى برائحته يتأذى منك المسلمين ويتأذى منك الملائكة ألا تتوب الى الله سبحانه وتعالى.

وهكذا معاشر المسلمين من الأمور التي ينبه عليها التجارة في السجائر وإن فتحت لها الشركات والمحلات الخاصة والتجارة في بيع الشمة التجارة في التنباك والتجارة في بيع الشيشة هذه من التجارة المحرمة هذه من المكاسب المحرمة هذا مكسب خبيث مكسب محرم لا تغذي نفسك يا عبد الله بالحرام وتغذي أهلك وأولادك وتلبس من الحرام وتشرب من الحرام وتأكل من الحرام قال النبي عليه الصلاة والسلام **«ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب له»**

وبعض المسلمين هداه الله أنعم الله عز وجل عليه ببقالة طيبة فيها من الطيبات ما فيها فإذا به يكدر صفو هذه البقالة بهذه السجارة وبعضهم يقول أنا إذا لم أوفر السجارة ما يأتي الزبائن لا إله إلا الله شبهة واهية أوهى من خيوط العنكبوت، طهر بقالتك يا عبد الله واحمد الله على هذه النعمة أعطاك الله تلك البقالة فلا تكدرها بهذا الخبيث طهرها من هذا الخبيث لا تبع السجارة أو التنباك أو غير ذلك مما تقدم ذكره.

فلا تغذي نفسك وأهلك وأولاد ك بالحرام فالنبي ﷺ يقول: «**أيما جسم نبت من سحت (أي حرام) فالنار أولى به**» رواه أحمد من حديث جابر رضي الله عنه أسأل الله جل وعلا أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه نسأله سبحانه وتعالى أن يأخذ بنواصينا ونواصي جميع المسلمين والمسلمات لما يحبه ويرضاه إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير والحمد لله رب العالمين.

تمت والحمد لله

الخطبة الرابعة:(١)
المحرم الرابع: سماع الأغاني

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله لا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ربي لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً مباركاً إلى يوم الدين.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[آل عمران:١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١]

أما بعد: فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة في الدين ضلالة وكل ضلالة في النار أعاذني الله وإياكم والمسلمين والمسلمات من البدع والضلالات والنار.

---

(١) بتأريخ (٢٥/ ربيع أول/ ١٤٤٤هـ (الجزء الأول)

أما بعد أيها المسلمون عباد الله: ألا وإن من المحرمات التي استهان بها كثير من الناس لهي سماع الأغاني هذه المعصية يا عباد الله كثير من المسلمين قد استهان بها وصار يسمع الأغاني والمزامير والموسيقى وكأنها من الحلال الذي لا نقاش فيه.

أيها الناس عباد الله هب أننا اختلفنا في هذه المسألة في سماع الأغاني والمزامير فإن الله سبحانه وتعالى أمرنا بالرجوع إلى كتابه وإلى سنة رسوله ﷺ عند النزاع والاختلاف فقال سبحانه ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾[النساء:٥٩] وقال جل وعلا ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[الشورى:١٠] ألا فلنسمع معاشر المسلمين ما في كتاب رب العالمين سبحانه وما في سنة رسول الله ﷺ وما جاء عن الصحابة الكرام وعن التابعين الأعلام وعن أئمة الهدى في شأن هذه المعصية التي استهان بها كثير من الناس وصارت منتشرة خصوصاً في هذا الزمن التي تيسرت فيه هذه الوسائل الجولات وصار كثير من الناس يسمع هذه الأغاني أكثر بكثير من سماعه لكتاب الله جل وعلا فإنا لله وإنا إليه راجعون.

أيها المسلمون عباد الله أما كتاب ربنا سبحانه وتعالى فقال الله جل وعلا في كتابه الكريم ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٦﴾[لقمان:٦] هذه الآية الكريمة من سورة لقمان وهي سورة مكية فاذاً يا عباد الله تحريم هذه المعصية كان بمكة قبل هجرة النبي ﷺ ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾

ويا ترى ما هو لهو الحديث؟ قال الإمام القرطبي عليه رَحِمَهُ اللَّهُ: لهو الحديث هو: الأغاني. وهو قول الصحابة والتابعين قال الإمام الواحدي وأكثر أهل التفسير على أن المراد بلهو الحديث الغناء.

وأخرج الإمام ابن جرير عن أبي الصهباء أنه سمع عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد سئل عن هذه الآية ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ قال عبد الله بن مسعود الغناء والذي لا إله الا هو يرددها ثلاثا يحلف عبد الله بن مسعود بالله عز وجل ثلاثا أن المراد بلهو الحديث هو الغناء فإن الله توعد في هذه الآية الكريمة من كانت هذه حالته ومن ارتكب هذه المعصية بالعذاب المهين.

ومن ذلك أيضا أيها الناس قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم عن الشيطان عن عدونا الشيطان ﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ﴾[الإسراء:٦٤] وما هو صوت الشيطان يا عباد الله أخرج الإمام ابن أبي حاتم في تفسيره عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قال كل داع الى معصية الله أي فهو من صوت الشيطان قال الامام ابن القيم عليه رحمة الله في كتابه اغاثة اللهفان: ومن المعلوم أن الغناء من أعظم الدواعي الى المعصية ولهذا فسر صوت شيطان به- قال مجاهد بن جبر عليه رَحِمَهُ اللَّهُ: صوت الشيطان الغناء والباطل صوت الشيطان المزامير فيا من تسمع الأغاني ويا من تسمع المزامير إنك تسمع صوت الشيطان.

ومن ذلك عباد الله قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم واصفاً أهل الايمان ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ٧٢﴾[الفرقان:٧٢] ومن

جملة التفسيرات لهذه الآية الكريمة والذين لا يشهدون الزور: مجالس اللهو ومجالس الغناء ومجالس الباطل فنعم عباد الله.

ومن ذلك أيضا قال الله تعالى في كتابه الكريم ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾﴾[النجم:٥٩-٦١]

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾ قال «هو الغناء بالحميرية». يقال اسمد لنا غن لنا. قال مجاهد بن جبر عليه رحمة الله: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾ قال: هو الغناء يقول أهل اليمن سمد فلان إذا غنى. فهذه أربع آيات في كتاب الله عز وجل في شأن هذه المعصية.

وأما سنة رسول الله ﷺ.

فقد أخرج الامام البخاري في صحيحه معلقاً وهو موصول خارج الصحيح والحديث صحيح لا غبار عليه عن أبي عامر الأشعري رضي الله عنه : أن النبي ﷺ قال «**ليكونن من امتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف**» هذا الحديث يعتبر علم من أعلام النبوة فقد وقع ما أخبر به النبي عليه الصلاة والسلام من ظهور هؤلاء الأقوام في أمته أقوام يستحلون هذه الاشياء أن يجعلونها حلال وهي في الأصل حرام يستحلون الحر وهو الزنا والحرير والخمر **والمعازف وهي**: كل آلة لهو وكل آلة طرب فهي تندرج تحت كلمة المعازف فهذه الكلمة تعتبر من جوامع كلمه عليه الصلاة والسلام، وفعلاً والله صار كما سمعتم معاشر المسلمين من يسمع الأغاني ليلاً ونهاراً

سراً وجهاراً ولا يبالي وهذا مصداق ما أخبر به النبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى.

ومن ذلك ما جاء عند الامام البزار والضياء المقدسي في المختارة من حديث أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «**صوتان ملعونان في الدنيا والاخرة مزمار عند نعمة ورنة عند مصيبة**» والحديث صحيح وهو في الصحيحة للإمام الألباني عليه رحمة الله.

فتأمل يا عبد الله صوتان ملعونان في الدنيا والاخرة مزمار عند نعمة لأنه ينافي الشكر و رنة عند مصيبة لأنها تنافي الصبر كم من مسلم اليوم يرتكب هذه المعصية و هو في نعم الله عز وجل يتقلب ينعم الله جل وعلا عليه بالعيد وبالفرح والسرور وإذا به يغني ويسمع الأغاني والمزامير والموسيقى ويقول هذا يوم فرح هذا يوم سرور يا عبد الله هذا الصوت ملعون لأنه مزمار عند نعمة الله عز وجل التي تستحق الشكر بالطاعة لا بالمعصية ينعم الله عليه بالزواج يمن عليه بهذه النعمة فإذا به يسمع في بيته وأيام عرسه الأغاني و المزامير بحجة العرس وبحجة الزواج أنت في نعمة يا عبد الله اشكر الله عز وجل على هذه النعمة بطاعة الله عز وجل وبالحذر من معصيته سبحانه وتعالى.

ومن ذلك أيضا عباد الله ما جاء عند الإمام أحمد وأبي داود من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال:«**إن الله حرم عليكم الخمر والميسر والكوبة وقال كل مسكر حرام**» والحديث في الصحيح المسند

والكوبة: قال سفيان بن عيينة سألت علي بن بذيمة عن الكوبة فقال: هي الطبل وهكذا فسر الكوبة بالطبل علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وهكذا الإمام الخطابي والجوهري وغيرهما قال الإمام أحمد عليه رحمة الله: أكره الطبل وهو الكوبة نهى عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ومن ذلك أيضا معاشر المسلمين ما أخرجه الامام مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**الجرس مزامير الشيطان**». وفي رواية قال عليه الصلاة والسلام: «**لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب أو جرس**». **الجرس**: تلك الأجراس التي يعلقها بعض الناس على الدواب. الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول الجرس مزامير الشيطان. الملائكة لا تصحب تلك الرفقة التي فيها كلب أو جرس فنأخذ من هذا الحديث تحريم اتخاذ هذه الأجراس وتعليقها على الدواب أو اتخاذها في البيوت وتأمل كيف قال صلى الله عليه وآله وسلم الجرس مزامير الشيطان وما ذاك إلا لأن الجرس فيه تلك النغمة المطربة وإنما يعلق هذه الأجراس كما قال أهل العلم السفهاء يعلقونها على الدواب يتلذذون بتلك النغمات فما بالك بالأغاني الماجنة فما بالك بالمزامير فما بالك بالموسيقى إن ضررها أشد وإنها من مزامير الشيطان.

وإذا جئنا إلى أقوال الصحابة الكرام وإلى أقوال التابعين الاعلام وهكذا أقوال الأئمة:

هذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه جاء في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: دخل علي أبو بكر رضي الله عنه وعندي جاريتان من جواري الأنصار تغنيان بما تقاولت به الأنصار يوم بعاث قالت وليستا بمغنيتين وكان ذلك في يوم عيد فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه والنبي صلى الله عليه وآله وسلم موجود فقال رضي الله عنه أمزمور الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان ذلك في يوم عيد فقال النبي عليه الصلاة والسلام لأبي بكر «**يا أبا بكر إن**

لكل قوم عيداً وهذا عيدنا». شاهدنا من هذا الحديث أن الرسول ﷺ أقر أبا بكر رضي الله عنه حيث سمى الغناء مزامير الشيطان. وإنما علل النبي عليه الصلاة والسلام أن ذلك يوم عيد هذا أولاً.

ثانيا: عباد الله ما هو الغناء الذي سمعه أبو بكر رضي الله عنه إنه الشعر هاتان الجاريتان كانت تذكر ما جرى في هذا اليوم وهو يوم بعاث هذا اليوم وقعت فيه مقتلة عظيمة بين الأوس وبين الخزرج فهي تذكر ما جرى وما تقاول به الناس أي تخاطب به الناس في ذلك اليوم وأنشدوه من الأشعار فحاشا وكلا أن النبي ﷺ يسمع الغناء الفاحش الذي فيه وصف الفواحش والخدود الذي فيه التغزل بالنساء الذي فيه ما يحرك الساكن ويبعث الكامن هذا حاشا وكلا أن يقره ﷺ وتأمل كيف قالت عائشة رضي الله عنها وليستا بمغنيتين جاريتان تغنيان تنشدان شعراً وليستا بمغنيتين ليس الغناء مهنة لهما نعم هكذا تقول عائشة رضي الله عنها ومع ذلك قال أبو بكر أمزمور الشيطان في بيت رسول الله ﷺ.

وأما عمر الفاروق رضي الله عنه فقد روي عنه وذكر عنه أنه رضي الله عنه كان إذا سمع الدف أرسل وبعث فإن كان في وليمة سكت وإلا عمد بالدرة فما أحوج بعض الناس اليوم إلى درة عمر بن الخطاب حتى يتوب إلى الله عز وجل ويترك هذه المعصية.

وهذا عثمان بن عفان رضي الله عنه روي عنه أنه قال: «والله ما تغنيت ولا تمنيت، ولا مسست ذكري بيميني منذ بايعت بها النبي ﷺ» (ما تغنيت أي من الغناء)

وأما علي ابن أبي طالب رضي الله عنه فقد أخرج الامام ابن كثير في البداية والنهاية بسنده أن علياً رضي الله عنه لما فرغ من قتال الخوارج قام خطيبا فكان من جملة ما قال: "ومجالس اللهو تنسي القرآن ويحضرها الشيطان وتدعو الى كل غي".

وهذا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ثبت عنه كما في ذم الملاهي للإمام ابن أبي الدنيا وتعظيم قدر الصلاة للإمام محمد بن نصر بسند صحيح أنه قال رضي الله عنه: "الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع: وهذا الأثر أيضا ثبت عن الإمام الشعبي عامر بن شراحيل عند الامام محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة أنه قال: الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع.

وهكذا جاء أيضا عن الفضيل بن عياض كما في ذم الملاهي لابن أبي الدنيا أنه قال: "الغناء رقية الزنا" أي: يدعو الى الزنا **وجاء عن بعض السلف** أنه قال: "الغناء خطبة الزنا" أي يخطب الزنا ويدعو إليه. **إلى غير ذلك من الأثار الكثيرة عن الصحابة** رضي الله عنهم **وهكذا التابعين في التحذير من هذه المعصية الشهيرة.**

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد أيها الناس: وهذا عمر بن عبد العزيز الخليفة الراشد رَحِمَهُ ٱللَّهُ ورضي الله عنه روى الإمام ابن أبي الدنيا في كتابه ذم الملاهي عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب إلى مؤدب ولده (انظر إلى السلف كيف كانوا يعتنون بأولادهم) كتب الى مؤدب ولده ومعلم ولده فقال له في ذلك ومن ضمن ذلك الكتاب : "ليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي التي بدؤها من الشيطان وعاقبتها سخط الرحمن فإنه بلغني عن الثقات من حملة العلم أن حضور المعازف واستماع الأغاني واللهج بها أو قال بهما ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب" هكذا يكتب إلى مؤدب ولده بعض الناس اليوم ربما يُسمع ولده الأغاني والمزامير بل هو بنفسه يسمع هذه المعصية فكيف يكون حال الولد.

وهذا الإمام الأوزاعي عبد الرحمن بن عمرو رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أخرج أبو الحسن الحربي في فوائده المنتقاه بسند صحيح كما قال العلامة الألباني في آداب الزفاف عنه أنه قال: «**لا ندخل وليمة فيها طبل ولا معزاف**» أي لا نحضر هذه الوليمة التي فيها الطبول وفيها المعازف وفيها الأغاني وفيها المزامير وإن كان من أقربائك فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وهذا القاسم بن محمد ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنه. أخرج الإمام ابن أبي الدنيا في كتابه ذم الملاهي وهكذا ابن عساكر في كتابه ذم الملاهي (وهذان الكتابان من

أنفس ما كتب في هذه المسألة): قال: "سأل إنسان القاسم بن محمد عن الغناء فقال أنهاك عنه وأكرهه لك فقال أحرام هو قال انظر يا ابن أخي إذا ميز الله الحق من الباطل فأين تجعل الغناء".

لا شك ولا ريب أنه مجعول في الباطل وليس له من الحق شيء.

وأما الأئمة أصحاب المذاهب الأربعة الإمام أحمد والإمام مالك والإمام الشافعي والإمام أبي حنيفة.

أما الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ سأله ابنه عبد الله عن الغناء فقال: «الغناء ينبت النفاق في القلب لا يعجبني».

وقال الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ: إنما يفعله عندنا الفساق (هم الذين يسمعون الأغاني والمزامير)

وقال الإمام الشافعي عليه رحمة الله: الغناء لهو مكروه يشبه الباطل ومن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته وقال هو دياثة.

وأما أبو حنيفة قال الإمام ابن القيم في كتابه إغاثة اللهفان: ومذهب أبي حنيفة فيه أشد المذاهب وقوله فيه أشد الأقوال.

فإذاً يا عباد الله يا أيها الناس المسلم تكفيه الآية الواحدة والحديث الواحد. نعم يا عباد الله فلنكن كما قال ربنا سبحانه وتعالى في كتابه الكريم ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾﴾[النور:٥١] سمعتم معاشر المسلمين أن تحريم الأغاني قرن بتحريم الخمر وقرن بتحريم الزنا بل كما سمعتم أن تحريم الأغاني كان قبل تحريم الخمر فإن الخمر إنما

حرمت بعد غزوة أحد وأما الأغاني كان تحريمها بمكة لأن الآية من سورة لقمان مكية.

فنعم عباد الله إن من المصائب العظمى أن حب سماع الأغاني يطرد حب سماع القرآن من قلب صاحبها فيا من تسمع الأغاني إن سماعك لها يطرد محبة القرآن من قلبك الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) إما أن تجعل في قلبك كلام الرحمن أو صوت الشيطان.

ولله در الامام ابن القيم حيث قال عليه رحمة الله في نونيته:

حب الكتاب وحب الحان الغناء في قلب عبد ليس يجتمعان

نعم والله حب كتاب الله وكلام الله وحب الحان الغناء في قلب عبد ليس يجتمعان ولهذا تشاهد وتلاحظ أن من أدمن على هذه المعصية لا تراه يقرأ القرآن ولا تطيب نفسه لسماع القرآن ربما يتضايق من سماع القرآن يحب سماع صوت الشيطان صارت السماعة في أذنه ويسمع الأغاني والمزامير فإنا لله وانا اليه راجعون.

بعض الناس إذا سمع مثل هذا وأن الأغاني محرمة بعضهم تسمع منه ويقول يا أخي ساعة لك وساعة لربك وهؤلاء متشددون ونحو ذلك من الكلام يا عبد الله ساعة لك لكن في غير معصية الله تلهو مع أهلك تلهو مع أولادك أما ساعة لك في معصية الله عز وجل فهذا باطل وفهم سقيم والنبي ﷺ قد قال لحنظلة الأسيدي رضي الله عنه: «ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات» رواه مسلم في صحيحه.

ولكن بعض الناس يفهم هذا الحديث فهماً خاطئاً وفهماً سقيماً يظن أن هناك ساعة يجوز له أن يعصي الله عز وجل فيها يسمع أغاني يأكل القات أو نحو ذلك من الذنوب والمعاصي. وهذا ليس بصحيح. فالله الله عباد الله. فلنحذر من هذه المعصية التي اشتهرت والتي ذاعت في أوساط المسلمين كما سمعتم بسبب انتشار هذه الآلات كان الناس قديما إذا أراد أحد أن يسمع الأغاني والمزامير سمعها من الراديو من المسجل أما الآن صارت متيسرة مع هذه الجوالات التي غزانا بها أعداء الإسلام يسمعها من أراد سماعها في أي وقت يريد.

فلنتق الله سبحانه وتعالى ولنحذر من سائر الذنوب والمعاصي ولا تستهن يا عبد الله بذنبك ولا بمعصيتك فو الله معاشر المسلمين لا نؤتى إلا من قبل ذنوبنا ومن قبل معاصينا قال الله تعالى ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠﴾[الشورى: ٣٠] وقال تعالى ﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٤١﴾ [الروم: ٤١]

اللهم أعز الاسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعدائك أعداء الدين اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى اللهم آت نفوسنا تقواها زكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تمت والحمد لله

الخطبة الخامسة: (١)

المحرم الرابع: سماع الأغاني أيضاً (الجزء الثاني)

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله الا الله وحده ربي لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً مباركاً إلى يوم الدين.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[آل عمران:١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١]

أما بعد: فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدث بدعة وكل بدعة في الدين ضلالة وكل ضلالة في النار أعاذني الله وإياكم والمسلمين والمسلمات من البدع والضلالات والنار.

أما بعد: أيها المسلمون عباد الله تكلمنا في الجمعة السابقة عن معصية من المعاصي التي استهان بها كثير من الناس ألا وهي سماع الأغاني وقد يقول قائل ما هو

(١) بتأريخ (٣/ ربيع ثاني/ ١٤٤٤هـ

البرهان على هذه الاستهانة؟ فالجواب: عباد الله البرهان على ذلك أنك ترى وتشاهد من المسلمين من يسمع الأغاني أمام الناس يسمع الأغاني في سيارته يسمع الأغاني في محل عمله يسمع الأغاني في بيته يسمع الأغاني والناس يرونه ويشاهدونه فهذا دليل على استهانته بهذه المعصية وهذا دليل على احتقاره لها.

ومن البرهان على ذلك أيضاً فتح المحلات هناك محلات خاصة لهذه الأغاني يقولون الأغاني العربية والشرقية والغربية وتباع تلك الأشرطة وهذا كان قديماً أما الآن فهذه الذواكر الشيطانية التي يملأها أصحابها بالأغاني والمسلسلات والأفلام والحلقات ونحو ذلك على ماذا يدل هذا يا عباد الله يدل على استهانة المسلمين بهذه المعصية وهم يسمعون ما بين الحين والاخر ويذكرون ما بين الحين والآخر وأن الأغاني لا تجوز وأنها من المحرمات ولكن أصبنا عباد الله بهذا الأمر الخطير ألا وهو الإستهانة بالذنوب والمعاصي وهذه بلية من البلايا ورزية من الرزايا فإن الرسول ﷺ يقول «**كل أمتي معافى إلا المجاهرين**» الذين يجاهرون بالذنوب ويجاهرون بالمعاصي ويرتكبون الذنوب والمعاصي على مرأى ومسمع هؤلاء على خطر نعم عباد الله.

أيها الناس هذه الخطبة امتداد للخطبة السابقة بقيت أشياء لم تذكر وأمور لم ينبه عليها فأسمع إليها:

أخرج الإمام أبو داود الطيالسي في مسنده والإمام الترمذي في جامعه من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: خرج النبي ﷺ إلى النخل (أي إلى نخل المدينة) ومعه عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه قال حتى انتهى إلى ابنه ابراهيم وهو يجود بنفسه (أي يخرجها ويدفع بها كما يجود الرجل بماله) فوضع النبي عليه الصلاة والسلام ابنه ابراهيم في حجره فبكى ﷺ (شفقةً ورحمةً) فقال عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله تنهانا عن البكاء (أي وأنت تبكي) فقال النبي عليه الصلاة والسلام «**إني لم أنهى عن البكاء (أي بحد ذاته) وإنما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين صوت مزمار عند نعمة مزمار شيطان ولعب وصوت عند مصيبة شق جيوب ورنة شيطان وإنما هذه رحمة**» (أي هذا البكاء) وهو حديث حسن.

الشاهد من هذا الحديث العظيم أن الرسول ﷺ قال: إنما نهيت عن صوتين فاجرين الصوت الأول: صوت مزمار عند نعمة مزمار شيطان ولعب عند نعمة سواء كانت هذه النعمة نعمة عيد أو نعمة عرس أو نعمة قدوم غائب أو ضيف أو نحو ذلك من النعم التي يتمتع بها العبد من الله سبحانه وتعالى.

قال العلامة ابن القيم عليه رحمة الله في كتابه إغاثة اللهفان وهذا الكتاب القيم يعتبر من أعظم المراجع وأحسنها لهذه المسألة وهي تحريم الأغاني فقد أطال ابن القيم عليه رحمة الله في هذا الكتاب في هذه المسألة لأن هذا الكتاب موضوعه

(إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان) والأغاني عباد الله من مصايد الشيطان التي يصطاد بها بعض المسلمين فمن أجل ذلك أطال الإمام ابن القيم في هذا الكتاب العظيم في هذه المسألة قال: "فانظر إلى هذا النهى المؤكد بتسميته صوت الغناء صوتا أحمق ولم يقتصر على ذلك حتى وصفه بالفجور ولم يقتصر على ذلك حتى سماه من مزامير الشيطان"

واسمعوا يا عباد الله إلى عقوبة مرتكبي هذه المعصية إننا نخاف والله على أنفسنا من هذه العقوبات بسبب انتشار هذه المعصية في أوساط المسلمين امتلأت البيوت بالأغاني والمزامير.

أخرج الإمام ابن ماجة من حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ليشربن ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها**» (وهذا موجود صار الناس يشربون الخمور ويسمونها بغير اسمها صار بعضهم يقول هذا الشراب الروحي يقلبون التسميات ولكن الحقائق لا تنقلب) «يعزف على رؤوسهم بالمعازف والمغنيات يخسف الله بهم الارض ويمسخ قردة وخنازير». اهـ

عقوبتان عظيمتان يخسف الله بهم الأرض **و"الخسف" هو**: النزول في الارض ويمسخ منهم قردة وخنازير **و"المسخ" هو:** التحويل يحول الله عز وجل بعض أولئك العصاة يجعلهم قردة ويجعلهم خنازير.

وهكذا أخرج الإمام الطبراني في معجمه الأوسط من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «**يكون في هذه الأمة** (أمة محمد عليه الصلاة والسلام) **خسف ومسخ**

وقذف» (الخسف قد عرف ما هو إنه الغوص في الأرض والنزول فيها والمسخ هو التحويل والقذف هو الرمي بالحجارة من السماء) قال عليه الصلاة والسلام «**يكون في هذه الأمة خسف ومسخ وقذف في متخذي القيان وشاربي الخمر ولابسي الحرير**».

في متخذي القيان أي: المغنيات انتشرت المغنيات وانتشر المغنون وصار يروج لهم ويستقبلون وينزلون ويكرمون وتدفع لهم الأموال الطائلة والأموال الباهظة من قبل أناس لا يخافون الله عز وجل فهذه عقوبة شديدة الخسف والمسخ والقذف.

وهكذا أخرج الإمام الترمذي من حديث عمران بن حصين وهو حديث حسن: أن الرسول ﷺ قال: «**في أمتي خسف ومسخ وقذف فقال رجل من المسلمين ومتى ذاك يا رسول الله قال إذا ظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور**».

وهذا موجود في أوساط المسلمين وفي البلدان الاسلامية ظهرت القينات أي المغنيات والمعازف ظهرت وانتشرت وذاعت وهكذا شربت الخمور ألا نخاف على أنفسنا عباد الله من هذه العقوبات التي أخبر بها النبي ﷺ قال تعالى ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾ [هود:٨٣]

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: أيها الناس عباد الله قد يقول قائل إذا كانت هذه الأغاني محرمة ولا يجوز سماعها حتى في أيام المناسبات والأعراس فهل من لهو مباح للمسلمين في أيام أعراسهم وأعيادهم فالجواب نعم عباد الله هذا الدين رخص لنا من اللهو المباح فلسنا بحاجة إلى ما حرم الله عز وجل وإنما يجب على المسلم أن يتق الله عز وجل وألا يتجاوز الحدود.

فمن اللهو المباح عباد الله للمسلمين في أيام أعراسهم:

أولا: الضرب بالدف وهذا الدف يا عباد الله هو ذاك المفتوح من جهة الدف الذي لا جلاجل فيه وهذا خاص بالنساء يضرب في أوساط النساء لأنه من شيمة النساء وإنما جاء الترخيص فيه للنساء أما الرجال فلا فيضربن النساء بالدف ويغنين بالغناء المحترم في وقت من الليل لا يسترسلن فمن الخطأ عباد الله أن بعض الناس يسترسل في هذا الموضوع وربما يقضي ليلة كاملة وهو يحتفل بذلك العرس وربما نام أصحاب ذلك العرس عن صلاة الفجر بسبب ذلك اللعب وهو من اللعب المحرم ليس من اللعب المباح.

فأخرج الإمام أحمد والإمام النسائي بسند حسن من حديث محمد بن حاطب رضي الله عنه قال النبي عليه الصلاة والسلام: «**ما بين الحلال والحرام ضرب الدف والصوت في النكاح**» والمقصود بالصوت في النكاح هو الغناء المباح.

الأمر الثاني: الغناء المباح ويا ترى ما هو الغناء المباح هو الذي ليس فيه وصف للجمال ولا للخدود هو الذي ليس فيه وصف للنساء هو الذي ليس فيه ما يثير الشهوات ما يحرك الساكن ويبعث الكامن هكذا يقول أهل العلم ليس فيه التغزل بالنساء ونحو ذلك ليس فيه ما يدعو إلى الفواحش والمنكرات إنما هو وصف للشجاعة والكرم والمروءة ومكارم الأخلاق كما ستسمع يا عبد الله في الأحاديث.

أخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث الربيع بنت معوذ رضي الله عنها قالت دخل علي النبي ﷺ وهذا قبل أن يفرض الحجاب دخل علي النبي ﷺ غداة بني علي (أي تزوجت هذه المرأة) قالت فجلس على فراشي مجلسك مني (تخاطب الراوي عنها) قالت وجويريات (بنات صغار) يضربن بالدف ويندبن من قتل من آبائي يوم بدر (انظر يا عبد الله ماذا كان غناء هؤلاء الجويريات إنه غناء محترم يذكرن ما دار في هذا اليوم يندبن من قتل من آبائهن يوم بدر والندب هو وصف الميت بتعداد أوصافه ومحاسنه) حتى قالت امرأة منهن وفينا نبي يعلم ما في غد فقال النبي عليه الصلاة والسلام: دعي هذه وقولي بالذي كنت تقولين (أي هذا الكلام ليس بصحيح فالرسول عليه الصلاة والسلام لا يعلم ما في غد)

وأخرج الإمام البخاري أيضا من حديث عائشة رضي الله عنها: أنها زفت امرأةً إلى رجل من الأنصار فقال لها النبي عليه الصلاة والسلام يا عائشة هل كان معكم لهو فإن الأنصار يعجبهم اللهو (أي اللهو المباح فحاشا وكلا أن الأنصار رضي الله عنهم يعجبهم هذا اللهو وهذه الأغاني الماجنة والخليعة حاشا وكلا وإنما المقصود باللهو المباح ما سبق ذكره)

فنعم معاشر المسلمين فهذا هو الذي أجازه هذا الدين العظيم فاحذر يا عبد الله من التجاوز واحذر من التعدي.

ومما ينبه عليه يا عباد الله مع أمر الأغاني ألا وهو مسألة الشيلات هذه الشيلات التي انتشرت في هذه الأيام في أوساط المسلمين الشيلات بعض الناس ظن أنها بديلاً عن الأغاني وهذه الشيلات يا عباد الله مما حذر منها العلماء وفيها مسيقا وهي تنوب عن الأغاني فالأغاني الفاعل والشيلات نائب الفاعل نعم يا عباد الله فلا شيلات هذه الشيلات لا يجوز سماعها وليس بصحيح أنها بدل عن الأغاني الخليعة الماجنة.

ومما ينبه عليه أيضا الأناشيد الإسلامية هذه الاناشيد التي قال أصحابها إنها إسلامية نسبوها إلى الإسلام كذباً وزوراً فليس في هذا الدين أناشيد إسلامية وليس في ديننا بنوك إسلامية وليس في ديننا دسكو إسلامي ولكن هكذا أصحاب هذه الأمور يلبسونها لباس الإسلام من أجل أن تروج ومن أجل أن تنفق في أوساط المسلمين إنهم الإخوان المسلمون.

نعم يا عباد الله هذه الأناشيد الإسلامية كانت معروفة بما يسمى بالتغبير ظهرت في زمن الإمام الشافعي عليه رحمة الله وهي من دين الصوفية التغبير القصائد الصوفية الزهديات حذر منها الإمام الشافعي عليه رحمة الله الصوفية ينتسبون إلى الإمام الشافعي ويقولون نحن شافعية والإمام الشافعي ليس منهم ولا إليهم لا في سرد ولا ورد.

ذكر ابن الجوزي عليه رحمة الله في كتابه نقد العلم والعلماء عن الإمام الشافعي أنه قال: (خلفت بالعراق شيئا أحدثته الزنادقة يشغلون به الناس عن القرآن يقال له التغبير) فانتشر هذا الأمر فجاء أصحاب الأناشيد الإسلامية وغيروا الاسم فقط

وإلا فالباب واحد غيروا الاسم وقالوا أناشيد إسلامية وصارت هذه الأناشيد تتطور ما بين الحين والآخر حتى صرت يا عبد الله إذا سمعت الأنشودة الإسلامية كما يزعمون فلا تفرق بينها وبين بعض الأغنيات لأنها صارت تلحن بألحان الأغاني وصار يستعمل فيها الموسيقى والطبل والدف ،

فهكذا يا عباد الله يتطور الشر نعم معاشر المسلمين هناك رسالة نافعة في حكم الأناشيد الاسلامية [القول المفيد في حكم الأناشيد لعصام بن عبدالمنعم المري] ذكر في هذه الرسالة ما يتعلق بالأناشيد الإسلامية و فتاوى أهل العلم من علمائنا المعاصرين كالإمام الألباني عليه رحمة الله وله كتاب قيم تحريم آلات اللهو والطرب وفي آخر هذا الكتاب عقد فصلاً للأناشيد الإسلامية و حكمها وهكذا العلامة الفوزان والعلامة العثيمين والعلامة النجمي وغير هؤلاء من علمائنا ممن حذروا من هذه الأناشيد الإسلامية التي شغلت شبابنا عن كتاب ربنا سبحانه وتعالى انصرف كثير من الشباب عن تعلم القرآن وحفظه وتلاوته وتدبره إلى هذه الأناشيد أخذت بقلوبهم فإن الأغاني تأخذ بالقلوب وهكذا الشيلات وهكذا الأناشيد الإسلامية فصار بعض الشباب وصارت هنا فرق شبابية بما يسمى فرقة الإنشاد يلحنون هذه الأناشيد وشغلوا عن القرآن الكريم وصرفوا عن كتاب رب العالمين.

فالله الله أيها الناس فلا أغاني ماجنة خليعة ولا شيلات ولا أناشيد بل كتاب الله عز وجل تلاوةً وتدبراً وعملاً هذا هو غذاء القلوب تريد أن تغذي قلبك تريد أن تداوي قلبك لا دواء للقلوب إلا بالقرآن الكريم قال تعالى ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾ [الرعد:٢٨]

وحتى الزوامل يا عباد الله الزوامل شغلت كثيراً من الناس وكثيراً من الشباب وأخذت بقلوبهم وصار بعضهم يسمع الزوامل أكثر بكثير من سماعه لكلام الله وإذا سمع ذلك الزامل انتعش وإذا سمع القرآن لا يحرك ساكناً فإنا لله وإنا إليه راجعون فالله الله عباد الله فلنحذر من هذه الأمور ولنتق الله عز وجل في أنفسنا ولنتق الله عز وجل أيضا في أبنائنا ونسائنا وبناتنا يا من أدخلت في بيتك الدش والتلفاز وغير ذلك من الآلات الهدامة فأعلم أنك غششت أهلك وأولادك ذكوراً وإناثاً وصرفتهم عن كتاب الله عز وجل وعن سنة رسول الله ﷺ صارت المساجد فارغة أين الأولاد أين الشباب الجواب في الاستراحات وأمام الشاشات ومع المسلسلات ومع الحلقات ومع الأغاني الماجنات ومع الأناشيد ومع الشيلات ومع الزوامل فإنا لله وإنا إليه راجعون الشباب الذين هم كما يقال أمل المجتمع فالمجتمع يأمل في شبابه أن ينصروا دين الله عز وجل وأن يدافعوا عن هذا الدين أن يغزو اليهود والنصارى وأن يجاهدوا في سبيل الله جل وعلا ولكن أقعدتنا هذه الذنوب وهذه المعاصي عن طاعة الله وجل وعما يقربنا إلى الله سبحانه وتعالى وعما ينصر ديننا وغزانا أعداء الإسلام بأفكارهم قبل أن نغزوهم فنسأل الله جل وعلا أن يرد المسلمين إلى دينهم رداً جميلاً.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعدائك أعداء الدين اللهم انا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى اللهم آت نفوسنا تقواها زكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تمت والحمد لله

الخطبة السادسة:(١)

المحرم الخامس: ترك الصلاة

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله الا الله وحده ربي لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً مباركاً إلى يوم الدين.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[آل عمران:١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١]

أما بعد: فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة في الدين ضلالة وكل ضلالة في النار أعاذني الله وإياكم والمسلمين والمسلمات من البدع والضلالات والنار

أما بعد: أيها المسلمون عباد الله ألا وإن من جملة المحرمات التي استهان بها بعض المسلمين لهي ترك الصلاة والتلاعب بها أيها الناس هذا المحرم الخطير كان ينبغي

---

(١) بتأريخ (٢٧/ جماد الآخرة ١٤٤٤هـ

أن يذكر في أول هذا الموضوع محرمات استهان بها كثير من الناس لخطورة ترك الصلاة.

قال الإمام ابن القيم عليه رحمة الله في أول [كتابه الصلاة]: هذا الكتاب العظيم لابن القيم أجاب به عن سؤال قدم إليه عن حكم تارك الصلاة قال في مطلع هذا الكتاب: لا يختلف المسلمون أن ترك الصلاة المفروضة عمداً من أعظم الذنوب وأكبر الكبائر وأن إثمه عند الله أعظم من إثم قتل النفس وأخذ الأموال ومن إثم الزنا والسرقة وشرب الخمر وأنه متعرض لعقوبة الله وسخطه وخزيه في الدنيا والآخرة) وصدق عليه رحمة الله أن ترك الصلاة من أعظم الذنوب ومن أكبر الكبائر بل ترك الصلاة أعظم الذنوب وأكبر الكبائر بعد الشرك بالله عز وجل فكما أن إقامة الصلاة هي الركن الثاني من أركان هذا الدين كما قال عليه الصلاة والسلام «**بني الاسلام على خمس شهادة أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة... الحديث**» فهكذا ترك الصلاة إضاعة الصلاة يعتبر أعظم ذنب وأكبر معصية بعد الشرك بالله عز وجل.

نعم أيها الناس ترك الصلاة أعظم إثماً من قتل النفس المحرمة ومن شرب الخمر ومن الزنا ومن السرقة ومن اللواط وغير ذلك من الكبائر العظام وما ذاك إلا أن هذه الكبائر من ارتكبها لا يزال في دائرة الإسلام لم يختلف أهل الإسلام لم يختلف علماء المسلمين على أنه مسلم لم يكفره إلا الخوارج والمعتزلة وما لنا ولهم مذهبهم باطل بالكتاب السنة أما أهل السنة والجماعة لم يختلفوا أن من ارتكب هذه الذنوب

العظيمة وهو لا يزال على التوحيد أنه تحت مشيئة الله عز وجل إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه أما ترك الصلاة فحصل الخلاف بين أهل العلم_ بين العلماء سلفا وخلفاً – هل هو في عداد المسلمين أم خرج إلى دائرة الكافرين ومن لم يقل بكفره من أهل العلم فالعلماء متفقون على أنه قد آتى كبيرة من الكبائر العظام وهدم ركناً من أركان الإسلام وهو على خطر عظيم هذا أولاً.

ثانيا: عباد الله ترك الصلاة يدعو إلى هذه الكبائر يدعو إلى المعاصي والذنوب والسيئات لأن من فوائد الصلاة ومن ثمارها العظيمة أنها تنهى صاحبها عن الفواحش وعن المنكرات والذنوب والمعاصي فإذا ترك عبد هذه العبادة هانت عليه الذنوب وسهل عليه ارتكاب الموبقات والمعاصي والسيئات قال الله جل وعلا في كتابه الكريم ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ﴾ [العنكبوت:٤٥]

وجاء في مسند الامام أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل الى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إن فلانا يصلي بالليل (يقوم الليل) فإذا أصبح سرق فقال النبي ﷺ «**أما إنه سينهاه ما يقول**». حديث صحيح وهو في الصحيح المسند لشيخنا الوادعي عليه رحمة الله.

«**إنه سينهاه ما يقول**»: أي ما يفعل من الصلاة لابد أن تنهاه يوماً من الدهر عن هذه الجريمة ألا وهي السرقة فمن هنا عباد الله بعض المسلمين ربما يستغرب إذا سمع أن ترك الصلاة أعظم إثما من الزنا وأعظم إثما من اللواط وأعظم إثماً من

السرقة وأعظم إثما من قتل النفس المحرمة وأعظم إثما من أخذ أموال الناس بالباطل ربما يستغرب لا لا لا تستغرب ترك الصلاة خطير جداً.

نعم أيها الناس قال بعض العلماء يكفي تارك الصلاة عاراً ويكفيه شناراً أن أهل العلم اختلفوا فيه يا تارك الصلاة اختلف فيك أهل العلم سلفاً وخلفاً هل أنت مسلم أم كافر والصحيح من قولي أهل العلم أن من ترك الصلاة بالكلية أنه يعتبر في عداد الكافرين خرج عن دائرة المسلمين وصار من أهل الكفر.

واسمع إلى هذه الأدلة من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ وأقوال الصحابة الكرام أما كتاب الله عز وجل:

قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾[التوبة:١١] والشاهد من هذه الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى اشترط للإخوة بيننا وبين الكفار هذه الثلاثة الشروط فإن تابوا أي من الشرك وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ولا تنتفي الأخوة الدينية إلا بما يكون كفر فمفهوم هذه الآية الكريمة أنهم إن لم يقيموا الصلاة وإن لم يؤتوا الزكاة فليسوا بإخوة لنا في هذا الدين لأنه انتفى عنهم الايمان وربنا جل وعلا يقول في كتابه الكريم ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحُجُرات:١٠]

وقال الله عز وجل في كتابه الكريم ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾﴾ [مريم:٦٠]

الشاهد من هذه الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى اشترط هذه الشروط إلا من تاب وآمن فدل على أن تارك الصلاة ليس عنده إيمان وإلا لكان هذا الشرط تحصيل حاصل.

وقال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾﴾ (وهم جمهور أهل الجنة) ﴿فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾﴾ (انتبه يا عبد الله انظر إلى هذا الجواب الأول لم نك من المصلين ما كنا نصلي وإن صلينا فنادراً وإن صلينا فيوم الجمعة فبعض الناس لا يصلي إلا يوم الجمعة وربما لا يأتي إلا متأخراً) ﴿وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾﴾ [المدَّثر: ٤٠-٤٧] فتارك الصلاة مجرم من كبار المجرمين سماه الله مجرماً.

وقال الله سبحانه تعالى في كتابه الكريم ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [القلم: ٤٣] يوم يكشف عن ساق أي يوم القيامة يكشف رب سبحانه وتعالى عن ساقه فيأتي أهل الايمان الذي كان يسجدون للرحمن في الدنيا طوعاً واختياراً فيسجدون ويأتي أهل النفاق الذين كانوا يسجدون رياءً وسمعة يريدون أن يسجدون فلا يستطيعون صارت ظهورهم طبقاً واحداً فما بالك بمن ترك الصلاة بالكلية.

يفسر هذه الآية الكريمة ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال النبي عليه الصلاة والسلام «**يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ**

مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، فَيَبْقَى كُلُّ مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا» لا يستطيع أن ينحن لأنه لم ينحن في الدنيا لله عز وجل فهكذا يعاقبه الله لا يستطيع الإنحناء هذا الذي كان يسجد رياء وسمعة فما بالك بمن لم يسجد بالكلية.

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾﴾[القيامة:٣٣] الآيات الشاهد من الآية ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾احذر يا عبد الله احذر على نفسك من ترك الصلاة.

وأما سنة رسول الله ﷺ:

فأخرج الإمام مسلم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة.

وأخرج أهل السنن من حديث بريدة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: العهد الذي بيننا وبينهم (أي بيننا وبين المشركين والكفار) الصلاة فمن تركها فقد كفر.

ورى الإمام الترمذي في جامعه عن عبد الله بن شقيق التابعي الجليل قال: كان أصحاب النبي ﷺ لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر غير الصلاة. هذا يعتبر إجماع من الصحابة رضي الله عنهم على أن تارك الصلاة يعتبر كافراً.

وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثبت عنه في مصادر كثيرة منها موطأ مالك بسند صحيح: لما طعن وهو يصلي صلاة الفجر فحمله الصحابة الى بيته وقد أغمي

عليه فقال بعضهم لبعض إنكم لن تفزعوه إلا بالصلاة فقالوا: الصلاة يا أمير المؤمنين ففتح عينيه ﷺ وقال أصلى الناس قالوا نعم وقد أسفر جداً فقال عمر رضي الله ﷺ: نعم لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة. وفي رواية لا حظ في الإسلام لمن أضاع الصلاة. هكذا يقول عمر بن الخطاب ﷺ أن من ترك الصلاة لا نصيب له ولا حظ له من هذا الدين أي أنه قد صار في عداد الكافرين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

أيها الناس عباد الله أخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال (واسمعوا أيها الناس إلى هذا الحديث العظيم) ذكر النبي عليه الصلاة والسلام الصلاة يوماً فقال عليه الصلاة والسلام: «**من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاةً يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة وكان مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف**». والحديث سنده حسن

هذا حديث عظيم الرسول ﷺ يذكر الصلاة ثم بين ﷺ من حافظ عليها ممن لم يحافظ عليها من حافظ عليها كانت له نوراً يا عباد الله الصلاة نور كما قال النبي عليه الصلاة والسلام في حديث أبي ما لك الأشعري في صحيح مسلم «**والصلاة نور**» نور لك في قلبك نور في وجهك وأنت في الدنيا يا عبد الله تعيش مع النور نور في قبرك نور يوم محشرك يقول ﷺ «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله_ ومن هؤلاء السبعة_ ورجل قلبه معلق بالمساجد**» _أي لأداء الصلوات. كانت له نوراً حتى ينتهي به هذا النور إلى الجنة بإذن الله عز وجل.

«**وبرهاناً**»: أي دليل على إيمانه دليل على إخلاصه لله عز وجل قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ١٠٣﴾ [النساء:١٠٣]

ونجاةً يوم القيامة: أي من عذاب الله عز وجل.

ومن لم يحافظ عليها يا عباد الله لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة فأنى له النور أنى له البرهان أنى له النجاة وقد ترك هذه الصلاة انقطع عن الله عز وجل واتصل بالشيطان إن الصلاة إنما سميت صلاة لأنها صلة بين العبد وبين ربه.

نعم يا عباد الله: «**وكان مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف**» خص النبي ﷺ هؤلاء الأشخاص لأنهم رؤوس الكفر.

ذكر الامام ابن القيم عليه رحمة الله في كتابه السابق كتاب الصلاة قال: وفيه نكتة بديعة أي هذا التخصيص وما هي هذه النكتة هذه النكتة يا عباد الله أن تارك الصلاة إما أن يشغله عنها ما له أو يشغله عنها ملكه أو يشغله عنها رئاسته أو يشغله عنها تجارته قال فمن شغل عن الصلاة بماله كان مع قارون ومن شغله عنها ملكه كان مع فرعون ومن شغله عنها رئاسته ووزارته كان مع هامان وزير فرعون ومن شغله عنها تجارته كان مع أبي بن خلف وهو أحد تجار قريش.

نعم يا عباد الله فانتبه لنفسك يا عبد الله أن تنشغل عن الصلاة بهذه الأمور أن تنشغل عنها بالمال أن تنشغل عنها بالملك أن تنشغل عنها بالرئاسة والوزارة أن تنشغل عنها بالتجارة.

فهذا الحديث العظيم هو أيضا من جملة الأحاديث التي تدل على كفر تارك الصلاة قل لي بربك يا عبد الله أيحشر مسلم مع هؤلاء الصناديد أيحشر مسلم مع فرعون ومع قارون ومع هامان ومع أبي بن خلف فهذا الحديث أيضا من أحسن الأدلة

على أن تارك الصلاة كافر لأنه لو كان مسلما ما حشر مع هؤلاء الذين يعتبرون رؤوس الكفر.

نعم عباد الله أيها الناس إن آخر ما أوصى به النبي عليه الصلاة والسلام وما تكلم به صلى الله عليه وآله وسلم كما صح عنه عليه الصلاة والسلام من حديث أنس ومن حديث علي ومن حديث أم سلمة أن آخر ما قاله عليه الصلاة والسلام وما أوصى به صلى الله عليه وآله وسلم هذه الامة أن قال: عليه الصلاة والسلام: «**الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم**» هذه وصية نبيك يا عبد الله في آخر أيامه وهو يودع هذه الدنيا ويودع هذه الأمة ويوصيهم بهذه العبادة: الصلاة الصلاة وما ملكت ايمانكم.

فحذاري أيها الناس من ترك الصلاة احذر يا عبد الله من التلاعب بالصلاة وبعض الناس قد تركها بالكلية فإنا لله وإنا اليه راجعون وبعض الناس يصلي فروضاً ويترك أخرى وبعض المسلمين هداهم الله مداوم على ترك صلاة الفجر لا يرفع لهذه الصلاة رأساً وبعض المسلمين ترك صلاة العصر كما قال الله (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات) فتأمل يا عبد الله كيف قال الله أضاعوا الصلوات واتبعوا الشهوات هذا دليل على أن اتباع الشهوات سبب لإضاعة الصلوات وبعضهم ربما يقدم شهوة التخزين على صلاة العصر تأتي عليه صلاة العصر وهو مخزن فيقدم شهوة التخزين على هذه الصلاة العظيمة بعض الناس يقدم شهوة النوم فالنوم شهوة تشتهيه النفس تأتي عليه صلاة الفجر فيقدم شهوة النوم على صلاة الفجر تلك الصلاة العظيمة نعم يا عباد الله فليحذر المسلم على نفسه من ترك هذه الصلاة.

من حافظ عليها فهو لما سواها أحفظ ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع هكذا جاء عن عمر رضي الله عنه وأرضاه.

أخيراً معاشر المسلمين فالنصيحة النصيحة الرسول ﷺ يقول (الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال: لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم. رواه مسلم من حديث أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه.

وقال جرير بن عبد الله رضي الله عنه: بايعت النبي ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم. متفق عليه.

فمن كان له جار لا يصلي من كان له قريب أو بعيد لا يصلي من كان له صديق لا يصلي فليتق الله وليبذل له النصيحة وليذكره بالله عز وجل وليذكره أن ترك الصلاة يعتبر أعظم الذنوب وأكبر الذنوب بعد الشرك بالله تعالى أقل شيء يا عبد الله تؤدي الأمانة تؤدي الذي عليك من النصيحة والهداية بيد الله عز وجل أسأل الله جل وعلا بمنه وكرمه وجوده وإحسانه أن يوفقني وإياكم لكل ما يحبه ويرضاه إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير والحمد لله رب العالمين

تمت والحمد لله

الخطبة السابعة: (١)

المحرم السادس : أكل شجرة القات

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله الا الله وحده ربي لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً مباركاً إلى يوم الدين.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[آل عمران:١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١]

أما بعد: فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة في الدين ضلالة وكل ضلالة في النار أعاذني الله وإياكم والمسلمين والمسلمات من البدع والضلالات والنار.

---

(١) بتأريخ (١٣/ جمادى الآخرة١٤٤٤هـ

أما بعد أيها المسلمون عباد الله ألا وإن من المحرمات التي استهان بها كثير من الناس لهو أكل شجرة القات هذه الشجرة الأثيمة التي ابتلى الله بها معشر اليمنيين.

إن بعض الناس إذا سمع أن أكل القات محرم يظن أنه سيسمع آية من القرآن الكريم أو حديثاً عن النبي ﷺ في تحريم هذه الشجرة بعض الناس إذا نُصح من أكل هذه الشجرة ربما قال أريد آيةً أريد حديثاً عن النبي ﷺ ويظن هذا المسكين أن المحرمات إنما هي التي جاء النص في تحريمها في كتاب الله أو في سنة رسول الله ﷺ.

والمحرمات أيها الناس تنقسم إلى قسمين:

- محرمات منصوص عليها في الكتاب والسنة.

- ومحرمات تدخل تحت عمومات الأدلة فكل محرم فهو في كتاب الله عز وجل إما منصوصاً عليها وإما داخلاً تحت العمومات وقد قال الله جل وعلا في كتابه الكريم ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام:١١٩]

وبتعبير آخر يقول أهل العلم المحرمات على قسمين:

- **محرمات لذاتها:** أي لخبثها في نفسها كما قال الله عز وجل (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير...) إلى آخر الآية هذه محرمات لذاتها لخبثها في نفسها

- **ومحرمات لغيرها:** أي بسبب غيرها لما تحمله من أضرار ولما تحمله من مفاسد وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام «**لا ضرر ولا ضرار**»

فإذاً معاشر المسلمين تحريم أكل القات يدخل تحت عمومات الأدلة وهو من المحرمات لغيرها وليس من المحرمات لذاتها فإن قال قائل هل في أكل هذه الشجرة أضرار وهل تحمل مفاسد فالجواب نعم فلأكل القات أضرار وله مفاسد يعترف بها المنصفون وينكرها المغالطون والمعاندون فاسمع يا عبد الله إلى مفاسد وأضرار أكل القات التي من أجلها حرمها من حرمها من أهل العلم:

- **المفسدة الأولى والضرر الأول: إضاعة الصلاة:** هذا لا يستطيع أحد أن ينكره أن من تعاطى هذه الشجرة ضيع صلاته وتلاعب بصلاته نعم يا عباد الله من المخزنين ومن المتعاطين لهذه الشجرة من يضيع صلاة العصر التي قال فيها النبي ﷺ «**من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله**» يسمع النداء حي على الصلاة حي على الفلاح ويؤثر البقاء على أكل هذه الشجرة من أن يأتي لصلاة العصر.

وبعضهم ربما جمع صلاة العصر مع صلاة الظهر وهذا جمع باطل وصلاة باطلة صلى صلاة العصر في غير وقتها لا تقبل منه ابداً ومن المخزنين ومن المتعاطين لهذه الشجرة من يضيع صلاة المغرب ويجمعها مع صلاة العشاء وهذا أيضا جمع باطل ومن المخزنين من يضيع صلاة الفجر يسهر الليل بسبب أكله لهذه الشجرة فإذا قربت صلاة الفجر آوى إلى فراشه وضيع صلاة الفجر تلك الصلاة العظيمة هذا خطر وأي خطر كما نعلم جميعا.

عباد الله إضاعة الصلاة من الجرائم الكبيرة الله سبحانه وتعالى قال في كتابه الكريم عن أصحاب اليمين وهم يتساءلون عن المجرمين سماهم الله مجرمين ﴿مَا سَلَكَكُمْ

فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ [المدَّثر:٤٣] فهذه المفسدة موجودة وهذا الضرر موجود.

شبهة وجوابها:

فإن قال قائل بعض المخزنين من يحافظ على الصلاة فهو يخزن لكن إذا جاء وقت الصلاة قام إليها فالجواب عن هذه الشبهة أن هذا الصنف نادر والنادر عند أهل العلم لا حكم له هذه قاعدة فقهية أن النادر لا حكم له وأن الاحكام إنما تبنى على الأغلب وجواب آخر بقيت مفاسد أخرى كما ستسمع.

وبعض المخزنين من يصلي وهو مخزن وقد أفتى شيخنا الإمام الوادعي عليه رحمة الله بأن من صلى وهو مخزن أن صلاته باطلة فأنظر إلى تلاعب بعض الناس بهذه العبادة يصلي وهو مخزن فكيف سيقرأ كيف سيحرك شفتيه كيف سيحرك لسانه يصلي وهو مخزن قال النبي ﷺ (إن في الصلاة لشغلا)

وقال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) ففي أكل هذه الشجرة الصد عن ذكر الله عز وجل والصد عن الصلاة عن هذه العبادة العظيمة.

- **المفسدة الثانية: عباد الله من مفاسد وأضرار تعاطي القات: إضاعة المال**

والمال مال الله قال الله سبحانه (فآتوهم من مال الله الذي آتاكم) فلست مخولاً في مالك يا عبد الله تتصرف فيه كما تريد لا المال مال الله الله عز وجل أعطاك هذا المال قياماً كما قال الله سبحانه تقيم به أمورك الدينية والدنيوية ولكن على وفق

شرع الله عز وجل فكم تضيع من أموال يا عباد الله كم تنفق من أموال طائلة أفرض يا عبد الله لو أن شخصاً يخزن في يومه بألف ريال الشهر بثلاثين ألف السنة بثلاث مئة وستين ألفاً هذا أقل تقدير من الناس من يخزن بخمسة ألف بعشرة ألف بعشرين ألف بخمسين ألف من المترفين ومن المسؤولين من يخزن في يومه بمائة ألف هو ومرافقوه وحشمه وخدمه فإنا لله وإنا إليه راجعون.

هل هذا من إضاعة المال نعم يا عباد الله وقد نهانا نبينا ﷺ أن نضيع أموالنا فقد جاء في الصحيحين من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال النبي ﷺ «**إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ومنعاً وهات ووأد البنات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال**» والكراهة هنا تحريمية هكذا هي في لسان الشرع في الكتاب والسنة.

وفي صحيح الإمام مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:« **إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا يرضى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال**»

وقال النبي عليه الصلاة والسلام « **لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع ومنها: وعن ماله من أيم أكتسبه وفيما أنفقه**» رواه الترمذي من حديث أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه.

وفي صحيح الإمام البخاري عن خولة بنت عامر رضي الله عنها قالت قال النبي عليه الصلاة والسلام «**إن رجالاً يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة**»

- **المفسدة الثالثة: إضاعة الوقت:** يا عبد الله الوقت هو عمرك حافظ على عمرك كم يضيع من يتعاطى هذه الشجرة من أوقات كم يقتلون من أوقات بعضهم من بعد صلاة الظهر إلى هوي من الليل وهو مع هذه الشجرة مع أكلها ومضغها يضيعون أوقاتهم ويا ترى في ماذا يضيعون أوقاتهم في الغيبة والنميمة والقيل والقال ذنوب ومعاصي وغفلة عن ذكر الله عز وجل فيصير حالهم كما قال النبي عليه الصلاة والسلام «**ما جلس قوم مجلسا لا يذكرون الله فيه ولا يصلون فيه على النبي ﷺ إلا قاموا عن مثل جيفة حمار وكانت عليهم حسرة**» أي يتحسرون يوم القيامة على إضاعتهم لهذا الوقت هكذا عباد الله تقتل تلك الأوقات في غير طاعة الله عز وجل «لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع وعن عمره فيما أفناه».

قال الإمام ابن القيم عليه رحمة الله كما في كتابه الفوائد: إضاعة الوقت أشد من الموت لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله وعن الدار الاخرة (أي عما يقربك إلى الله ويقربك من الجنة) وأما الموت فيقطعك عن الدنيا.

المفسدة الرابعة من مفاسد وأضرار أكل هذه الشجرة: أنها سبب من أسباب ضعف صحة المتعاطي لهذه الشجرة فأكل القات يا عباد الله يحطم الأضراس ويفسد المعدة ويقلل من شهية الأكل ويقلل من النوم ويضعف الباءة الجنسية ويكون سبباً للسلس وهو بما يسمى بالودي فالمخزنون والمتعاطون لهذه الشجرة يشكون من هذا الأمر إلى غير ذلك من الأمراض التي قد تهجم على بعضهم ولا يدري ما سببها وسببها مضغ هذه الشجرة حافظ على صحتك يا عبد الله فلست تملك نفسك بل أنت ملكاً لله قال الله سبحانه وتعالى ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي

وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ [الأنعام:١٦٢] وقال عليه الصلاة والسلام: «**لا ضرر ولا ضرار**» كما سمعتم في الحديث فلا يجوز للشخص أن يتعاطى شيئاً يضره.

المفسدة الخامسة: ومن مفاسد أكل هذه الشجرة عباد الله أنها دمرت اقتصاد البلاد هذه البلاد المباركة البلاد اليمنية بلاد خصبة نعم تربتها خصبة أراضيها صالحة للزراعة التي ينتفع بها المسلمون ولكن انعكس الأمر يا عباد الله كثير من الأراضي اليوم التي كانت يزرع فيها البن والرمان العنب والطماط والبطاط وغير ذلك قلبها أصحابها مزارع قات من أجل ماذا من أجل الطمع في المال لأن مال القات يأتي سريعاً وكثيراً ابتلاء من الله عز وجل فمن هنا تحطم اقتصاد البلاد وصرنا نستورد أموراً ينبغي أن لا نستوردها وبلادنا صالحة لزراعتها ولكن هذا الذي وصلنا اليه.

المفسدة السادسة: ومن المفاسد والأضرار أن القات سبب لمعاصي كثيرة فاسمع يا عبد الله:

المعصية الأولى: أن أكل القات سبب للتقصير في الإنفاق على الأهل والأولاد فبعض الناس الذين ابتلاهم الله بأكل هذه الشجرة ربما قصر على أهله وعلى أولاده في النفقة وفي إعطائهم ما يشتهون من المآكل ومن المشارب بسبب ماذا يوفر حق القات وربما إذا طلبته زوجته أمراً أو آخر من أمور بيتها قال ما عندي شيء إلا حق القات حق القات هذا على جنب لا دخل له في أمور البيت فيحرم نفسه وأهله وأولاده من الأكل الطيب ومما يريدون بسبب توفير حق القات هذا

موجود والنبي ﷺ يقول (كفى بالمرء إثما أن يحبس عمن يملك قوته) رواه مسلم من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه. وفي حديث آخر (كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت) رواه أحمد وأبو داود من حديث عبد الله بن عمرو بسند حسن.

المعصية الثانية: سبب للسرقة قد يضطر من ابتلاه الله بأكل هذه الشجرة أن يسرق من أجل أن يشتري قاتاً أو يسرق قاتاً ومعلوم أن السرقة من كبائر الذنوب.

المعصية الثالثة: التعاطي للقات سبب لأخذ الرشوة حتى صار بين الناس (**هات حق القات وابشر بما تريد**) وأخذ بهذه الرشوة باطلاً أو أبطل حقاً وقد لعن النبي ﷺ الراشي والمرتشي.

المعصية الرابعة: تعاطي القات سبب للكذب سبب لهذه المعصية قد يضطر من يريد أن يأكل هذه الشجرة إلى أن يكذب يأتي إلى بعض الناس ويقول أصابني كذا وكذا بنتي مريضة ابني مريض ويأتي بأكاذيب ربما قام يسأل الناس في المسجد من أجل أن يجمع حق القات.

المعصية الخامسة: تعاطي القات سبب لقتل نفس المتعاطي للقات وغيره وذلك بسبب حوادث السيارات فالذين يبيعون ويشترون في هذه الشجرة الأثيمة حوادثهم من أشنع الحوادث وقيادة أولئك القوم للسيارات صار يضرب بها المثل يقول الناس (يسوق كأنه مقوت) وسياراتهم صار يضرب بها المثل في الخراب والدمار يقولون سيارة فلان كأنها سيارة مقوت بل ربما بعضهم يبدل كل سنة

سيارة ولا يجوز للمسلم أن يسرع بسيارته سرعة تؤدي به إلى الهلكة وتؤدي به إلى الموت فالله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾[النساء:٢٩] ويقول الله عز وجل ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾[البقرة:١٩٥] فكم نسمع يا عباد الله ما بين الحين والآخر من حوادث أصحاب القات حوادث شنيعة جداً ومن العجائب والغرائب أنه إذا حصل حادث لصاحب السيارة التي قد حمل عليها ذلك القات وهو يسرع حتى يصل به إلى مكانه في الوقت المعلوم من العجائب يا عباد الله أنه إذا حصل الحادث لا يعتنون بالجرحى ولا يعتنون بالقتلى وإنما يبدءون بإنقاذ القات وتحميله و يسرعون به إلى مكانه وبعد ذلك ينظرون في أحوال من مات ومن جرح هكذا ابتلانا الله عز وجل بهذه الشجرة.

المعصية السادسة: تعاطي هذه الشجرة سبب لشرب السجارة والمداعة وغير ذلك مما يشرب أثناء التخزين لأننا نرى أن بعض الناس لا يشرب السجارة إلا إذا خزن وتعاطى هذه الشجرة وإن كان يشرب ولو لم يكن مخزناً ففي أثناء التخزين يشرب أكثر من ذلك.

المفسدة السابعة: من مفاسد وأضرار تعاطي القات أنه سبب للدين فبعض الناس ربما مات وهو مديون من القات الآلاف المؤلفة بعض الناس يغترب ويغيب عن أهله سنين عديدة وأتى بمال فينفق كثيراً من ذلك المال في شراء القات وربما نفد عليه المال فرجع إلى غربته وهو مديون.

والدين خطره عظيم فالرسول ﷺ قال في شأن الشهيد «**يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين**» رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه

وقال النبي عليه الصلاة والسلام «**من مات وهو بريء من ثلاث دخل الجنة: الكبر والغلول والدين**» رواه أحمد من حديث ثوبان رضي الله عنه

وقال النبي ﷺ «**نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه**» رواه أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه فنسأل الله جل وعلا السلامة والعافية.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

المفسدة الثامنة: ومن أضرار ومفاسد القات أن فيه نوع من التخدير ولهذا القات يا عباد الله مصنف في أغلب دول العالم من المخدرات ولذلك يمنعون استيراده وبيعه وشراءه في أكثر دول العالم لما يحمله من هذه المفسدة الخبيثة أنه فيه نوع من التخدير فنعم ترى المخزن ينتعش ترى متعاطي القات يجد نشاطاً يجد حيوية فإذا ما ألقى تلك الشجرة من فمه أصابه الفتور والكسل وأصابته الهموم والغموم وتراكمت عليه هذا دليل على أنه يحمل شيئا من التخدير.

إذاً يا عباد الله نستطيع أن نقول إن القات يجني على الضرورات الخمس فهو يجني على دينك من جانب الصلاة وهو يجني على مالك كما تقدم وهو يجني على عقلك أيضا والعقل من الضرورات الخمس التي يجب أن نحافظ عليها فبعض المخزنين بعض المدمنين لأكل هذه الشجرة ربما أصيب بالجنون فقد عقله يخزن فيسبب له قلة الأكل وقلة النوم ويداوم على ذلك فلا يدري إلا وقد ذهب عقله وصار في عداد المجانين و أخذ به إلى الطبيب النفسي فإذا به يقول له سبب مرضك القات أنت تخزن فتقلل من الأكل ولا تأكل كما ينبغي وتشرب كما ينبغي ولا تنام كما ينبغي فمن هنا أصابك ما أصابك.

عباد الله أيها المسلمون على أقل الأحوال أن القات يكون من الأمور المشتبهة أهو من الحلال أم من الحرام وماذا على المسلم يا عباد الله أمام المشتبهات قال النبي ﷺ كما جاء في الصحيحين من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه «**إن الحلال بين وان الحرام بين وبينهما أمور مشتبهات فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى**»

وقال النبي ﷺ «**دع ما يريبك غلى ما لا يريبك**» رواه الترمذي عن الحسن بن علي رضي الله عنه.

فهذا على أقل الأحوال وإلا فالقات محرم أكله وزراعته وبيعه وشراءه وكل ما يتعلق بهذه الشجرة الأثيمة فهو من المحرمات أفتى بذلك جلة من أهل العلم العلامة محمد بن ابراهيم رحمه الله المفتي الأول للمملكة العربية السعودية له رسالة في تحريم القات وهكذا اللجنة الدائمة برئاسة الإمام ابن باز رحمه الله وهناك رسائل في ذلك وفتاوى منثورة وهؤلاء العلماء يا عباد الله لم يروا هذه الشجرة ولا أكلوها ولا رأوا حال اليمنيين مع هذه الشجرة وإنما حرموها بتلك الأوصاف لما وصفت لهم وسألوا الثقات عنها وعن اضرارها وعن مفاسدها فقالوا إذاً هذه الشجرة لا مجال لها إلا أن توضع في باب المحرمات وأن تكون من جملة المحرمات.

والتجارة في القات بيعاً وشراءً من المكاسب المحرمة ولا تغتر يا عبد الله بعض من يدخل في هذا الباب في التجارة في القات فإذا به يرتفع يشتري السيارات ويبني العمارات لا تغتر المكسب حرام المكسب خبيث قال الله سبحانه وتعالى

﴿قُل لَّا يَسْتَوِي ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ﴾[المائدة:١٠٠] لا تعجب بكثرة الخبيث العواقب وخيمة كم من حوادث تصيب أولئك القوم وكم من أمراض وكم من مصائب يصابون بها ولا يستفيدون من تلك الأموال شيئا تذهب هباء منثورا.

ثم اعلم يا عبد الله أنه لا زكاة في القات ولا في المال الخارج منه لأنه مكسب خبيث والله طيب لا يقبل إلا طيبا كان شيخنا الإمام الوادعي عليه رحمة الله إذا سؤل عن زكاة القات قال زكاته أن يقلع والصدقة من مال القات صدقة لا تقبل لأن الله طيب لا يقبل إلا طيبا.

فانتبه لنفسك يا من تتاجر في القات وتبيع وتشتري في القات اعلم أنك تغذي جسمك وأولادك وهكذا تلبس أنت وأولادك من الحرام فأنت على خطر قال النبي عليه الصلاة والسلام «**ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب له**»

ومما ينبه عليه أن بعض الناس يزعم أن في القات علاج لمرض السكر وعلاج للسمنة وهذا غير صحيح لو كان الأمر صحيحا لما وجدت أحداً يشكو من السكر ولا رأيت سميناً قط وافرض أن القات علاج للسكر وعلاج للسمنة فإن الرسول عليه الصلاة والسلام قد حرم علينا أن نتداوى بحرام فقد سئل النبي عليه الصلاة والسلام عن الخمر يتداوى بها فقال: «**إنه ليس بدواء ولكنه داء**» رواه مسلم من حديث طارق بن سويد الجعفي رضي الله عنه.

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «**إن الله لم يجعل شفائكم فيما حرم عليكم**» رواه أحمد والطبراني بسند صحيح بل جاء مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

فالتوبة التوبة عباد الله يا معشر المخزنين أنصح لكم أن تتوبوا إلى الله من هذه الشجرة استعن بالله أيها المسلم وأعزم على ترك هذه الشجرة هذا أولاً ثانياً: لا تجالس من يتعاطى هذه الشجرة الجليس الذي يتعاطى هذه الشجرة جليس سيء وبعض الناس ربما يترك أكل هذه الشجرة فيجالس بعض أصدقائه فاذا بهم يجرونه إلى أكلها مرة ثانية ويحرجونه كما يقول بعض الناس أحرجوني وربما اشترى له صديقه بنفسه وقال على حسابي أو أهدى له من قاته هكذا الجليس السيء يريد أن تقع فيما وقع فيه من الخطأ يريد أن تشاركه في الخطأ فمما يعينك على ترك هذه الشجرة ألا تجالس المتعاطين لها وابتعد منهم.

أسأل الله جل وعلا بمنه وكرمه وجوده وإحسانه أن يوفقني وإياكم لطاعته. اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعداءك أعداء الدين اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى اللهم آت نفوسنا تقواها زكها أنت خير من زكاها. أنت وليها ومولاها وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تمت والحمد لله

الخطبة الثامنة: (١)

المحرم السابع: الإختلاط

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله الا الله وحده ربي لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً مباركاً إلى يوم الدين.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

أما بعد: فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة في الدين ضلالة وكل ضلالة في النار أعاذني الله وإياكم والمسلمين والمسلمات من البدع والضلالات والنار.

---

(١) (بتأريخ (١٧/ ربيع الآخر ١٤٤٤هـ)

أما بعد أيها المسلمون عباد الله إن من المحرمات التي استهان بها كثير من الناس لهو أمر الإختلاط اختلاط الرجال بالنساء أعني الرجال الأجانب بالنساء الأجنبيات و يا ترى من هو الرجل الأجنبي ومن هي المرأة الأجنبية المرأة الأجنبية عليك أيها المسلم إنها المرأة التي يجوز لك أن تتزوج بها يوماً من الدهر فهذه المرأة تعتبر امرأة أجنبية عليك فلا يجوز لك أن تختلط بها وغير ذلك من أحكام المرأة الأجنبية مع الرجل الأجنبي.

أيها المسلمون عباد الله كما اعتدنا إذا طرقنا مسألة من المسائل أو موضوعاً من المواضيع نعرضه على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فلنسمع إلى كتاب الله عز وجل وإلى سنة رسول الله ﷺ في هذه المسألة وهي الإختلاط الذي عمت وطمت وننظر أهو من الجائز أم هو من ممنوع:

فمن الأدلة من القرآن الكريم التي تدل على تحريم اختلاط الرجال الأجانب بالنساء الأجنبيات قول الله جل وعلا:

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾[النور: ٣٠] ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣١]

الشاهد من هذه الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى أمر أهل الإيمان أن يغضوا من أبصارهم وأمر المؤمنات أن يغضضن من أبصارهن أي أن الرجل لا يجوز له أن ينظر إلى المرأة الأجنبية ولا يجوز للمرأة أن تنظر إلى الرجل الأجنبي وهذا دليل على تحريم الإختلاط وإلا فكيف سيغض أحدهما بصره عن الآخر إذا كانت تلك المرأة هي تدرس ذلك الرجل أو ذلك الرجل يدرس تلك المرأة إذا كانت تلك

المرأة قد جلست على كرسي وذلك الرجل قد جلس على كرسي بجانبها أو أمامها فكيف سيغض بصره وكيف ستغض بصرها فهذا هو الشاهد من هذه الآية الكريمة.

وقال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم آمراً خير الخلق بعد نبينا ﷺ الصحابة رضي الله عنهم وهكذا نساء النبي عليه الصلاة والسلام أمهاتنا رضي الله عنهن وأرضاهن:

﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْئَلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ﴾ [الأحزاب:٥٣] لماذا يا رب قال الله سبحانه ﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب:٥٣] فاسمع يا من تقول قلبي طاهر إذا قيل لك لا يجوز الإختلاط لا يجوز النظر إلى المرأة الأجنبية قلت قلبي طاهر ﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ هذا تأديب هذا أمر لخير الخلق للصحابة ولأمهات المؤمنين وهو دليل على تحريم الإختلاط.

وأما السنة النبوية فالأحاديث كثيرة عن نبينا ﷺ التي تدل على هذه المسألة وهي تحريم الإختلاط:

الحديث الأول: أخرج الإمام البخاري ومسلم من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال «**إياكم والدخول على النساء قالوا يا رسول الله أفرأيت الحمو قال الحمو الموت**»

فقوله عليه الصلاة والسلام «**إياكم والدخول على النساء**» يا ترى من هن النساء اللآتي حذرنا نبينا من الدخول عليهن أتظن يا عبد الله أن النبي ﷺ نهاك أن تدخل على أمك

أنهاك أن تدخل على أختك أنهاك أن تدخل على زوجتك لا إذاً هناك نساء لا يجوز للرجل أن يدخل عليهن ولا ان يختلط بهن.

قالوا: أفرأيت الحمو قال: «**الحمو الموت**» وهو أقارب الزوج ممن ليس محرماً لزوجته كأخيه وابن أخيه وعمه وأبن عمه لأن القريب إذا جاء يدخل بيت قريبه لا يسأل لماذا دخل ولكن إذا جاء الرجل البعيد الرجل الغريب سألوا لماذا يدخل هذا الرجل هذا البيت فقال النبي عليه الصلاة والسلام الحمو الموت بعض الناس اليوم يكونون في بيت واحد مجموعة من الإخوة كلهم قد تزوجوا وبعضهم لا يحجب امرأته من أخيه ربما أكلوا سوياً وجلسوا سوياً وسمروا سوياً وربما إذا قام بعض الإخوة من المستقيمين ممن من الله عليه بالاستقامة يريد أن يحجب زوجته من أخيه ربما قام عليه أبوه أو قامت عليه أمه أو قام عليه أخوه وأنك ما تثق بي أو قامت عليه زوجته دعهم يقوم من قام لا يجوز طاعة الأب ولا طاعة الأم ولا غيرهما في معصية الله سبحانه وتعالى وكم تفككت من أسر وكم حصلت من فتن بين أسر كثيرة ربما حصل سفك للدماء بسبب الإفتئات على كتاب الله وعلى سنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في هذه المسألة وربما وقع الفأس على الرأس وقع زنا فجاء ذلك الأخ وقتل أخاه وقتل زوجته وأرتكب هذه الجريمة ولكن بعد ماذا هذا قد حصل والله هذا الأمر قد حصل بسبب ماذا يا عباد الله التساهل في هذه المسألة خصوصا بين الاقارب.

الحديث الثاني: أخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة والإمام البزار من حديث أنس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها**» هذا دليل من أدلة تحريم الإختلاط وأن المرأة كلما كانت أبعد عن الرجال كان أصون لها وأبعد لها عن الفتنة من أن تفتن أو تفتن فلذلك الرسول عليه الصلاة والسلام حتى في الصلاة ومع الصلاة يقول ﷺ خير صفوف النساء آخرها وشر صفوف النساء أولها لأنها قريبة من الرجال والتي في آخر الصفوف بعيده من الرجال فكان صفها أخير.

الحديث الثالث: ما أخرجه الإمام البخاري من حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا سَلَّمَ قَامَ النِّسَاءُ حِينَ يَقْضِي تَسْلِيمَهُ، وَمَكَثَ يَسِيرًا قَبْلَ أَنْ يَقُومَ**» قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: «فَأُرَى وَاللهُ أَعْلَمُ أَنَّ مُكْثَهُ لِكَيْ يَنْفُذَ النِّسَاءُ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُنَّ مَنِ انْصَرَفَ مِنَ القَوْمِ» من أجل ماذا حتى لا يحصل اختلاط بين الرجال والنساء عند أبواب المسجد وفي الطريق فما بالك بالبيوت وغيرها.

الحديث الرابع: أخرج الإمام أبو داود من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: لما بنى النبي عليه الصلاة والسلام المسجد جعل باباً للنساء (أي باباً خاصاً للنساء) وقال عليه الصلاة والسلام: «**لا يلجن (أي لا يدخل أو يخرج) من هذا الباب من الرجال أحد**» قال نافع مولى عبد الله بن عمر فما رأيت النبي ﷺ داخلاً من ذلك الباب ولا خارجاً منه

الحديث الخامس: أخرج الإمام أبو داود أيضا من حديث أبي أسيد الأنصاري أنه سمع النبي ﷺ بعد أن خرج من المسجد فاختلط الرجال بالنساء في الطريق

فقال عليه الصلاة والسلام آمراً للنساء «**استأخرن إنه ليس لكن أن تحققن الطريق عليكن بحافة الطريق (أي تمشي عن اليمين أو تمشي عن اليسار لا تمشي في الوسط) قال: فَكَانَتِ الْمَرْأَةُ تَلْتَصِقُ بِالْجِدَارِ حَتَّى إِنَّ ثَوْبَهَا لَيَتَعَلَّقُ بِالْجِدَارِ مِنْ لُصُوقِهَا بِهِ**» هكذا كان السلف يستجيبون. ومعنى: تحققن الطريق: قال الإمام ابن الأثير في النهاية: أي وسطها. فالمرأة لا تمشي وسط الطريق.

الحديث السادس: ما أخرجه الإمام البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جاءت امرأة إلى النبي عليه الصلاة والسلام فقالت يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله.

هذا الحديث يرد به على من يجيز الإختلاط في أماكن التعليم سواء كانت المدارس أو الجامعات أو نحو ذلك هذه المرأة تأتي إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وتقول يا رسول الله جلوسك صار كثيراً مع الرجال فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله فلو كان الرجال مع النساء مختلطات ما جاءت هذه المرأة إلى الرسول عليه الصلاة والسلام تطلب منه هذا الطلب.

الحديث السابع: لما خطب النبي عليه الصلاة والسلام يوم العيد قال في الحديث «**ثم أتى النساء**» وفي رواية قال: «**ثم أقبل يشقهم حتى جاء النساء**» أي: يشق الرجال حتى أتى النساء وفي رواية قال «**فلما فرغ نزل** عليه الصلاة والسلام **حتى جاء النساء فذكرهن**»

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: قوله ثم أتى النساء فيه دليل على أن النساء كن على حدة غير مختلطات بالرجال ولو كان النساء مع الصحابة مختلطات ما

خطب النبي عليه الصلاة والسلام الرجال ثم أتى النساء ولكن ليس ثم اختلاط فلذلك عليه الصلاة والسلام احتاج إلى أن يأتي النساء وأن يعظهن وأن يذكرهن وخصوصاً في ذلك الزمن كما تعلمون ماهناك هذه المكبرات الصوتية.

الحديث الثامن: الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم جعل المرأة وحدها صف المرأة إذا وقفت وحدها في الصف أعني مع الرجال كانت صف أما الرجل الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول «**لا صلاة لمنفرد خلف الصف**» فمن صلى خلف الصف منفرداً فصلاته باطلة فنعم إلا المرأة فالمرأة وحدها صف.

بوب الإمام البخاري في صحيحه قال: باب المرأة وحدها تكون صفا ثم أستدل بحديث أنس الذي أخرجه الإمام البخاري ومسلم أن جدته مليكة دعت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بطعام صنعته له فجاء صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلما أكل قال عليه الصلاة والسلام قوموا لأصلي بكم أو قال لكم فصلى بهم ركعتين. قال أنس فصففت أنا واليتيم خلفه والعجوز من ورائنا وهي أم سليم أم أنس رضي الله عنهم أجمعين فكانت المرأة صفاً وحدها لماذا حتى لا يحصل اختلاط مع الرجال حتى في وقت الصلاة.

الحديث التاسع: أخرج الإمام البخاري من حديث أبي بكرة رضي الله عنه أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: «**لا يفلح قوم ولوا امرهم امرأة**» فمن مقاصد هذا النهي الحذر من الإختلاط لأن المرأة إذا صارت والية إذا صارت رئيسة إذا صارت قاضية صارت وزيرة تحتاج أن تختلط بالرجال فلذلك النبي عليه الصلاة والسلام منع المرأة أن تتولى الولايات العامة التي تشمل الرجال والنساء وقال عليه الصلاة والسلام: لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة.

الحديث العاشر: أحاديث النظر إلى المخطوبة ومشروعية النظر إلى المخطوبة دليل واضح على تحريم الإختلاط ودليل واضح على تحريم نظر الرجل إلى المرأة الأجنبية ولذلك الرسول عليه الصلاة والسلام كما جاء في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة أن رجلا جاء إلى النبي عليه الصلاة والسلام فقال يا رسول الله إني خطبت امرأة من الأنصار قال «**هل نظرت إليها**» قال لا قال: «**اذهب فانظر إليها فإن في أعين الأنصار شيء**».

الحديث الحادي عشر: حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها لما طلقها زوجها البتة أي طلقها ثلاثا وأمرها النبي عليه الصلاة والسلام أن تعتد في بيت أم شريك ثم قال لها النبي عليه الصلاة والسلام «**تلك امرأة يغشاها أصحابي**» هذه أم شريك رضي الله عنها امرأة كبيرة في السن امرأة عجوز كانت تصنع طعاماً فيأتي بعض الصحابة فيأكل عندها ثم قال لها عليه الصلاة والسلام «**اعتدي عند ابن ام مكتوم فإنه رجل أعمى تضعين ثيابك عنده**». أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.

لماذا يا عباد الله حتى لا يحصل اختلاط هذه المرأة مع الصحابة الذين يأتون إلى بيت هذه أم شريك.

إذاً يا عباد الله فهذه بعض الأدلة من صحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في التحذير من هذه الفتنة العظيمة ألا وهي فتنة الإختلاط فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنا تصرفون.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: أيها الناس عباد الله إن العفة حجاب يمزقه الإختلاط فعفة هذا المجتمع المسلم غالية وعفته ثمينة ولكن هذه العفة العظيمة التي دعا إليها النبي ﷺ في بدء دعوته وفي أول أمره كما جاء في الصحيحين لما سأل هرقل أبا سفيان صخر بن حرب فماذا يأمركم أي النبي ﷺ قال يقول: اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول آباؤكم ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة) ولذلك الطريق الذي صار عليه هذا الدين الإسلامي الفصل والتفريق التام بين المرأة والرجل الأجنبي تماماً فالمرأة مجتمع منفصل والرجال مجتمع منفصل فلذلك حرم هذا الأمر ألا وهو أمر الإختلاط سواء في التعليم أو في العمل أو غير ذلك من المجالات.

لماذا يا عباد الله كل ذلك صوناً وحفاظاً على هذه القضية العظيمة ألا وهي قضية العفة عفة هذا المجتمع الإسلامي العظيم.

نعم عباد الله انتشرت هذه المعصية الإختلاط في المدارس وفي الجامعات وفي المستشفيات وفي المرافق الحكومية انتشرت وعمت وطمت.

نعم يا عباد الله في بعض المستشفيات تجد بعض الدكاترة دكتور ومعه عيادة خاصة وعنده سكرتيرة وكأنه لا يستطيع أن يسجل تلك الأسماء وأن يرتب أمر المرضى

إلا تلك السكرتيرة إنها أمور مقصودة يا عباد الله من أعداء الإسلام هناك ضغوطات من أعداء الإسلام لماذا لأننا سلمنا أنفسنا لأعدائنا أعداء الإسلام من اليهود والنصارى فصاروا يتحكمون فينا ويرغموننا بأمور لا توافق كتاب ربنا ولا سنة نبينا ﷺ لينشروا في أوساطنا الرذيلة لينشروا في أوساط المجتمع الاسلامي الفواحش والزنا وغير ذلك من الأمور التي طهر الله منها هذا المجتمع.

فنعم يا عباد الله فلنحذر من هذا الأمر احذر يا عبد الله من الإختلاط ابدأ من بيتك يا من تختلط بتلك المرأة التي ليست من محارمك تأكل مع امرأة أخيك أو مع امرأة عمك أخي أبيك أو مع امرأة ابن عمك أو ابن أخيك ابدأ من بيتك واتق الله لا تتساهل في هذا الأمر ربما وقع الفأس على الرأس وبعدها تعض على أصابعك ندماً لا ينفع يا عباد الله فإن الإفتئات على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ عواقبه وخيمة فنعم يا عباد الله أعداء هذا الدين من اليهود والنصارى يركزون على هذا الأمر تركيزاً عظيماً على أمر اختلاط الرجال بالنساء يريدون أن ينشروا في هذا المجتمع الطيب كما سمعتم الرذائل والفواحش وممن يسعى في هذا الأمر المنظمات من خططها الخطيرة من خطط المنظمات الفاجرة التي تزعم أنها تساعد المسلمين من خططها هذا الأمر أمر الاختلاط لابد من توظيف المرأة لابد من امرأة تسجل ولابد من امرأة توزع هذا رجل يسجل وهذه امرأة تسجل وبعض المسلمين هداه الله صار عبداً للدنيا لأن الرواتب دولارات فبعض المسلمين الساذجين الحمق بعضهم إذا سمع أن بنته ستأخذ خمسمائة دولار قال خمسمائة دولار اصرفها يمني قال كذا وكذا مبلغ عظيم ترك بنته تسرح وتمرح ومن قرية إلى قرية ومن محافظة إلى محافظة وربما وقع الفأس على الرأس وهتك عرض

ابنته فإذا به يريد أن تبتلعه الأرض ولا يسمع ذلك الكلام ولكن هو السبب لا تكن عبداً للدنيا يا عباد الله لا تغرنا الدولارات نبيع أعراضنا بدولارات فأعداء الإسلام كما قال الله سبحانه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[الأنفال:٣٦] فلنحذر من هذه المنظمات التي تسعى بالفساد في أوساط المسلمين كما تسمعون ما بين حين وآخر فو الله لا يريدون مساعداتنا ولا هم مهتمون بأمرنا ولا معيشتنا ولكن لهم مقاصد سيئة يريدون أن ينشروا الرذائل في أوساط هذا المجتمع.

نعم يا عباد الله إن من واجبات ولي الأمر الأكيدة أن يمنع الإختلاط بين الرجال والنساء كما ذكر ذلك ابن القيم في كتابه الطرق الحكمية ولكن للأسف الشديد عباد الله إذا كان ولي الأمر هو الذي يدعو إلى الإختلاط ويمهد له ويسمح للمرأة أن تقود السيارة وفتح لها المجال تزاول الأعمال مع الرجال في الدوائر الحكومية وفي أماكن التعليم إلى غير ذلك من مجالات العمل فنسأل الله السلامة والعافية ونسأل الله جل وعلا بمنه وكرمه وجوده وإحسانه أن يوفق المسلمين لما يحبه ويرضاه وأن يجعلنا وإياكم وسائر المسلمين والمسلمات ممن يستمع القول فيتبع أحسنه القائل فيهم جل وعلا في كتابه الكريم ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾﴾ [الزُّمَر:١٨] وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

تمت والحمد لله

الخطبة التاسعة: (١)

المحرم الثامن: الكذب

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ربي لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً مباركاً إلى يوم الدين.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[آل عمران:١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١]

أما بعد: فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة في الدين ضلالة وكل ضلالة في النار أعاذني الله وإياكم والمسلمين والمسلمات من البدع والضلالات والنار.

أما بعد: أيها المسلمون عباد الله ألا وإن من المحرمات التي استهان بها كثير من الناس لهي معصية الكذب يا عباد الله هذه المعصية استهان بها كثير من المسلمين

---

(١) بتأريخ (٨/ شوال/ ١٤٤٤هـ)

وإلا فكثير من المسلمين وغالب المسلمين يعلمون أن الكذب حرام وأنه لا يجوز وأنه وأنه مما ستسمع يا عبد الله ولكن هكذا يفعل بعض المسلمين يعرف أن هذا ذنب من الذنوب وهذه معصية من المعاصي فيقترف ذلك الذنب ويقترف تلك المعصية على بصيرة وعلى علم إنما الحامل له على ذلك الإستهانة بذلك الذنب وبتلك المعصية.

عباد الله: لا يخفى على المسلمين أن الكذب صفة من صفات المنافقين وأنه من العلامات الواضحة الجلية ومن الصفات البارزة لأهل النفاق فقد قال النبي ﷺ كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان**» آية المنافق أي علامة المنافق ثلاث.

وجاء في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها (هذا النفاق العملي) إذا حدث كذب وإذا أؤتمن خان وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر**».

نعم يا عباد الله وإذا قرأت في سورة التوبة التي تسمى بسورة الفاضحة فضح الله فيها أهل النفاق فكم وصف الله جل وعلا فيها المنافقين بالكذب وأنهم يكذبون ويحلفون الأيمان الفاجرة والأيمان الكاذبة على أمور كثيرة. والله يعلم إنهم لكاذبون والله يشهد إنهم لكاذبون.

أما المؤمن ليس من أخلاقه الكذب المؤمن ليس من صفاته الكذب قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه كما في مسند الإمام أحمد بسند صحيح: «**يا أيها الناس إياكم والكذب فإنه مجانب للإيمان (أي لكمال الإيمان فالمؤمن لا يكذب) فإذا كذب العبد نقص إيمانه**».

وهكذا يقول سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه كما في كتاب الإيمان لابن أبي شيبة: «**يطبع المؤمن على الخلال كلها إلا الخيانة والكذب**» يعني المؤمن قد يصدر منه ما يصدر من الصفات إلا هاتين الصفتين الخيانة والكذب.

أيها المسلمون عباد الله عواقب الكذب وخيمة:

فمن عواقبه الكذب الوخيمة أنه يهدي إلى الفجور وهذه الكلمة اسم جامع لكل شر، جاء في الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي الى البر وإن البر يهدي إلى الجنة ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وإياكم والكذب (أي احذروا من الكذب) فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا**».

ومن عواقب الكذب الوخيمة أن الكذب يمحق البركة:

جاء في الصحيحين من حديث حكيم بن حزام رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**البيعان بالخيار ما لم يتفرقا و قال حتى يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما** » فكم يشكو بعض المسلمين من قلة البركة في البيع والشراء ومن قلة البركة في الأرزاق إن من أسباب ذلك يا عباد الله الكذب

فالكذب موجود في أوساط المسلمين في حال بيعهم وفي حال شرائهم نعم البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا أي في بيعهما وبينا ما في السلعة من العيوب بورك لهما في بيعهما وإن كذبا وكتما عيب السلعة محقت بركة بيعيها وربما وصفها بما ليس فيها وكذب في شأنها عدة كذبات من أجل أن تنفق تلك السلعة وما درى المسكين أن بركة ذلك البيع قد محقت.

ومن عواقب الكذب يا عباد الله أن الكذب سبب للقلق وعدم الإطمئنان:

فالصادق معاشر المسلمين يعيش مطمئناً ويعيش هادئا وساكناً بينما الكذاب في قلق الكذاب لا يجد الإطمئنان ولا يجد الراحة وإنما يجد القلق والشك والريبة حتى من نفسه ولهذا قال الحسن بن علي رضي الله عنه كما في سنن الإمام الترمذي: حفظت من رسول الله ﷺ «**دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة وإن الكذب ريبة**».

ومن عواقب الكذب الوخيمة أيها الناس أن الكذب سبب من أسباب عذاب القبر:

ففي صحيح الإمام البخاري من حديث سمرة بن جندب ذلك الحديث العظيم رؤيا النبي ﷺ رأى أناسا يعذبون في قبورهم من أولئك: أن النبي ﷺ أتى هو والملكان على رجل مستلق لقفاه وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد (ملك من ملائكة الله عز وجل قائم على هذا العبد الكذاب بكلوب من حديد) فإذا به يشرشر شدقه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه قال ثم يأتي إلى شقه الأخر

فيفعل به كما فعل بالشق الأول فلا يعود إلى الشق الأول إلا وقد رجع كما كان فيعذب بهذا العذاب الشديد في قبره في البرزخ قال في آخر الحديث وفي تفسير تلك الرؤيا قال: فأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه فإنه الرجل يغدو من بيته أي يخرج من بيته يكذب الكذبة تبلغ الآفاق وخصوصاً يا عباد الله في هذا الزمن الذي انتشرت فيه هذه وسائل الإعلام ووسائل الإنترنت والجوالات فكم من كذبة يكذبها بعض الناس تبلغ الآفاق ربما في دقيقة واحدة هذا عذاب الكذاب في قبره يعذب في البرزخ بهذا العذاب.

عباد الله إن من جملة ما بدأ به النبي ﷺ في بدء دعوته الدعوة إلى الصدق والتحذير من الكذب:

كما جاء في الصحيحين من حديث أبي سفيان صخر بن حرب رضي الله عنه لما سأله هرقل عن دعوة النبي ﷺ فقال له ماذا يقول لكم قال يقول: «**اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً واتركوا ما يقول آباؤكم قال ويأمرنا بالصدق والعفاف والصلاة والصلة**»

وهكذا في مسند الإمام أحمد من حديث أم سلمة رضي الله عنها لما هاجر جعفر بن أبي طالب ومن معه من الصحابة إلى النجاشي وجلسوا بين يديه وتكلم جعفر فإذا به يذكر له ما كانوا عليه قبل الجاهلية وما صاروا إليه بعد أن بعث النبي ﷺ: قال كنا أهل جاهلية وشر نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونسيء الجوار ونقطع الأرحام _إلى آخر ما ذكر رضي الله عنه – حتى بعث الله إلينا رجلاً منا نعرف نسبه وصدقه

وأمانته وعفافه (فكان النبي ﷺ معروفاً بالصدق قبل أن يبعث كان يلقب بالصادق الأمين ما جربوا عليه كذباً) قال فدعانا إلى الله لنعبده ونترك ما كنا نعبد من الأصنام والأنداد والأحجار قال وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الأرحام والإحسان إلى الجيران إلى غير ما ذكره مما أمرهم به النبي ﷺ.

شاهدنا أن النبي ﷺ بدأ بهذه الخصلة في أول دعوته عليه الصلاة والسلام ولهذا هرقل لما سأل أبا سفيان بتلك الأسئلة كان من جملة ما سأله أن قال له: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال أي النبي ﷺ قال لا. فقال هرقل ما كان ليترك الكذب على الناس ويكذب على الله.

حتى أهل الجاهلية يا عباد الله الكفار والمشركون كانوا يستحيون أن يكذبوا فأبو سفيان لما جلس بين يدي هرقل كان يتمنى أن يكذب على النبي ﷺ وأن يلصق بالنبي ﷺ ما ليس فيه ولكن منعه الحياء فقال: فو الله لولا الحياء أن يأثروا علي كذباً لكذبت عنه أي لكذب على النبي ﷺ.

عباد الله الصدق نجاة والكذب هلكة بعض الناس يظن أنه إذا كذب أنه سينجو وأن من أسباب نجاته أن يكذب لا يا عبد الله من أسباب نجاتك أن تكون صادقاً حتى على نفسك هذا كعب بن مالك رضي الله عنه في قصة توبته رضي الله عنه قال (فو الله ما أنعم الله علي نعمة بعد إذ هداني للإسلام من صدقي رسول الله ﷺ إلا أكون كذبته فاهلك كما هلكوا الذين كذبوا) فصدق كعب بن مالك النبي ﷺ لما تخلف

عن غزوة تبوك بغير سبب ولا أي عذر بينما جاء المنافقون واعتذروا بأعذار وحلفوا الأيمان الكاذبة ففضحهم الله عز وجل وكشف عوارهم.

وأما كعب بن مالك وصاحبيه فابتلاهم الله سبحانه وتعالى في بداية الأمر وهجرهم النبي ﷺ والصحابة خمسين ليلة ثم جاء الفرج من الله عز وجل وأنزل الله سبحانه وتعالى توبة هؤلاء الثلاثة من فوق سبع سماوات فلهذا قال كعب بن مالك: يا رسول الله إنما أنجاني الله بالصدق وإن من توبتي ألا أحدث إلا صدقاً ما بقيت.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: أيها المسلمون عباد الله فالواجب الحذر من هذه الصفة الذميمة أن يحذر المسلم من الكذب حتى على الصغار فبعض الناس يكذب على ولده وإذا كذب الأب على ولده تعود الولد على الكذب فإذا رأى أباه يكذب ورأت البنت أمها تكذب تعودا على الكذب.

جاء في مسند الإمام أحمد من حديث عبد الله بن عامر رضي الله عنه قال أتانا النبي ﷺ في بيتنا وأنا صبي قال فذهبت لأخرج لألعب (وهذا شأن الأولاد وشأن الصغار خرج يريد أن يلعب فأرادت أمه أن ترجعه إلى البيت) فقالت يا عبد الله (أي عبد الله بن عامر) تعال أعطك فقال لها النبي عليه الصلاة والسلام «**وما أردت أن تعطيه**» قالت أعطيه تمراً فقال ﷺ «**أما إنك لو لم تعطه لكتبت عليك كذبة**». والحديث حسن لغيره وهو في الصحيحة للإمام الألباني عليه رحمة الله.

فهذا يصدر من بعض الناس ربما يكذب على ولده أو يكذب أمام ولده يأتي شخص يدق الباب ويسأل عن الأب فيقول الأب لولده قل له أبي مش موجود ويتعود الولد على الكذب فلتكن يا عبد الله قدوة لأبنائك لا تكذب فيتعود الأبناء على الكذب فعودهم على ملازمة الصدق.

نعم عباد الله ومما يحذر منه في هذا الباب الكذب في الرؤيا فبعض الناس يكذب في الرؤيا يقص قصة طويلة عريضة وأنه رأى ورأى ويدعي لنفسه المقامات ويحدث الناس بأنه رأى في منامه مالم ير وهذه معصية عظيمة نعم يا عباد الله الكذب في الرؤيا أن تري عينك ما لم تر:

جاء في صحيح الإمام البخاري من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال: «**من تحلم بحلم لم يره (أي قال حلمت البارحة كذا وكذا ورأيت كذا وكذا) من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين وليس بفاعل**». الشعيرتان معروفتان لكن هذا من باب التعذيب له في قبره في البرزخ يكلف بما لا يطيقه ولا يستطيعه أن يعقد بين شعيرتين ولا يستطيع أحد من الناس أن يعقد بين شعيرتين. هذا أمر مستحيل ولكن هذا من باب التعذيب له والتعجيز له لأنه كذب في حلمه.

وهكذا جاء في صحيح الإمام البخاري من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إن من أفرى الفرى (أي من أعظم الكذب) أن يري عينيه ما لم تر) أن يري أي الرجل عينيه ما لم تر يقول رأيت ولم يرى شيئا.

وفي صحيح الإمام البخاري من حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إن من أعظم الفرى (أي الكذب) أن يدعي الرجل إلى غير أبيه أو يري عينيه ما لم ترى أو يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل**».

ومما يحذر منه في هذا الباب أيضا ومما يقع فيه بعض الناس أن بعض الناس يكذب من أجل يضحك القوم يجلس جماعة في مجلس ما فإذا بعض الناس يأتي بالحكايات ويأتي بالقصص المضحكة وهي أكاذيب ليس لها زمام ولا خطام من أجل أن يضحك الناس:

جاء في مسند الإمام أحمد من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**ويل لمن يكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له**» والويل العذاب والهلاك. والحديث حسن.

عباد الله مما يذكر في شأن هذه المعصية أنه لا يجوز للمسلم أن يمزح بالكذب هكذا يفعل بعض المسلمين يتكلم مع أخيه بكلام طويل وفي الأخير يقول له أنا أمزح معك وهذا الكلام ليس بصحيح وإنما أمزح معك فلا يجوز للمسلم أن يمزح بالكذب.

فاسمع يا عبد الله إلى هذا الحديث:

أخرج الإمام أبو داود من حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «**أنا زعيم (والزعيم الضامن) ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً (والمراء هو الجدال) وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه**» هكذا يضمن ﷺ ببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً.

عباد الله من هدي نبينا ﷺ ومن أخلاقه الكريمة العالية أنه كان عليه الصلاة والسلام يمزح مع أصحابه ويداعب أصحابه ببعض الدعابات ولكن كان ﷺ لا يمزح إلا صادقاً

يخرج ﷺ الكلام على سبيل المزاح وعند التحقيق وعند النظر الدقيق تجد أن هذا ليس من الكذب وحاشاه ﷺ إنما يخرج من لسانه الحق **واسمع إلى هاتين القصتين:**

القصة الأولى: جاءت امرأة عجوز إلى النبي ﷺ فقالت يا رسول الله أدع الله أن يدخلني الجنة فقال لها النبي عليه الصلاة والسلام (على سبيل المزاح والمداعبة) «**يا أم فلان إن الجنة لا يدخلها عجوز فولت هذه المرأة وأدبرت هذه العجوز وهي تبكي لأن الرسول ﷺ قال إن الجنة لا يدخلها عجوز فقال عليه الصلاة والسلام ردوها قولوا لها لا تدخل الجنة وهي عجوز أي في هذه السن وهي عند الكبر ألم يقل الله سبحانه وتعالى أي في شأن نساء أهل الجنة ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾﴾**[الواقعة:٣٥-٣٧]» **فالله سبحانه وتعالى ينشأ نساء أهل الجنة نشأً جديداً ليس كالنشء الذي كان في الدنيا ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴾**(الصغيرة والكبيرة) ﴿عُرُبًا﴾ (أي متحببات إلى أزواجهن) ﴿أَتْرَابًا﴾ (أي في سن واحدة) والحديث حسن أو صحيح بما له من الشواهد وبما له من المتابعات ولهذا حسنه الإمام الألباني عليه رحمة الله بل صححه في الصحيحة.

وقد قال ﷺ في الحديث الآخر: «**يدخل أهل الجنة الجنة جرداً مرداً مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين سنة**» رواه الترمذي من حديث معاذ رضي الله عنه وهو حديث صحيح بمجموع طرقه وشواهده فأهل الجنة كلهم يدخلون في هذه السن فانظر إلى هذا

المزاح الذي هو من الصدق وليس من الكذب فلا تدخل الجنة عجوز أي في هذا السن.

وأما القصة الثانية:

جاء في سنن الإمام الترمذي من حديث أنس رضي الله عنه: قال استحمل النبي ﷺ رجل (أي طلب رجل من الصحابة من النبي ﷺ أن يحمله على بعير) فقال النبي عليه الصلاة والسلام: «**إنا حاملوك على ولد الناقة**» فقال هذا الصحابي يا رسول الله وما أصنع بولد الناقة (ولد الناقة صغير لا يركب عليه) فقال ﷺ **وهل تلد الإبل إلا النوق**». أي صغاراً وكباراً.

فهذا الصحابي رضي الله عنه ظن أنه لا يقال ولد الناقة إلا لمن كان صغيراً وهذا هو العرف ولكن في الحقيقة أن ولد الناقة يقال ولد الناقة سواء كان صغيراً أو كان كبيراً فهو ولد الناقة فهكذا عباد الله فلنقتد بنبينا ﷺ فإن صار بين المسلم وأخيه مزاح فليكن من المزاح الذي هو من الصدق لا يكون من الكذب.

عباد الله اعلموا أن من أعظم الكذب لهو الكذب على الله والكذب على رسول الله ﷺ أن يكذب الرجل على ربه أنه أحل كذا أو حرم كذا أو يكذب على رسول الله ﷺ أنه أحل كذا أو حرم كذا أو قال كذا عليه الصلاة والسلام هذا يعتبر من أعظم الكذب وأخطر الكذب.

قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم ﴿قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [يونس:٦٩-٧٠]

ويقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم ﴿قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾ حذرنا ربنا جل وعلا في هذه الآية الكريمة من سبيل المشركين الذين يحرمون أشياء ويحلون أشياء وينسبونها إلى الله سبحانه وتعالى كذباً وزوراً كما قال الله سبحانه ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [المائدة:١٠٣]

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ﴾ [النحل:١١٦] ذكر الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره عند هذه الآية الكريمة قال: (وَيَدْخُلُ فِي هَذَا كُلُّ مَنِ ابْتَدَعَ بِدْعَةً لَيْسَ لَهُ فِيهَا مُسْتَنَدٌ شَرْعِيٌّ أَوْ حَلَّلَ شَيْئًا مِمَّا حَرَّمَ اللهُ، أَوْ حَرَّمَ شَيْئًا مِمَّا أَبَاحَ اللهُ، بِمُجَرَّدِ رَأْيِهِ وتشهِّيه) فالمبتدعة الذين يبتدعون في دين الله عز وجل ويأتون بالبدع والمحدثات كبدعة المولد مثلاً وليس لهم دليل لا من كتاب الله ولا من سنة رسول الله ﷺ يعتبرون من الكذابين على الله وعلى رسوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وخصوصاً الرافضة فهم أكذب الطوائف على الله وعلى رسوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قال شيخ الإسلام في منهاج السنة النبوية(١/ ٥٩): وَقَدِ اتَّفَقَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالنَّقْلِ، وَالرِّوَايَةِ، وَالْإِسْنَادِ عَلَى أَنَّ الرَّافِضَةَ أَكْذَبُ الطَّوَائِفِ، وَالْكَذِبُ فِيهِمْ قَدِيمٌ، وَلِهَذَا كَانَ أَئِمَّةُ الْإِسْلَامِ يَعْلَمُونَ امْتِيَازَهُمْ بِكَثْرَةِ الْكَذِبِ.

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [الزُّمَر:٦٠] وجاء في صحيح الإمام البخاري

وعند مسلم في مقدمة الصحيح من حديث المغيرة بن شعبة أن النبي ﷺ قال: إنه ليس كذباً علي ككذب على أحد من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار.

فالكذب على رسول الله ﷺ ليس كالكذب على أي أحد من الناس.

عباد الله معاشر المسلمين فلنحذر من هذا الذنب العظيم وهذه المعصية التي استهان بها كثير من المسلمين وهم يعلمون أن الكذب حرام فاحذر يا عبد الله من الكذب عموماً وخصوصاً الكذب على الله والكذب على رسوله ﷺ والكذب على العلماء الربانيين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعدائك أعداء الدين. اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى اللهم آت نفوسنا تقواها زكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تمت والحمد لله

الخطبة العاشرة: (١)

المحرم التاسع: الغيبة

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ربي لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً مباركاً إلى يوم الدين.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[آل عمران:١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١]

أما بعد: فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدث بدعة وكل بدعة في الدين ضلالة وكل ضلالة في النار أعاذني الله وإياكم والمسلمين والمسلمات من البدع والضلالات والنار.

أما بعد أيها المسلمون عباد الله ننتقل إلى معصية أخرى وإلى محرم من المحرمات استهان به كثير من المسلمين والمسلمات هذه المعصية يا عباد الله لا يسلم منها إلا

---

(١) بتأريخ (١٥/ شوال/ ١٤٤٤هـ)

من سلمه الله عز وجل هذه المعصية انتشرت وفشت في أوساط المسلمين والمسلمات ألا وهي الغيبة هذه المعصية وهذا الذنب العظيم الذي تفشى وانتشر وصار كثير من المسلمين وكثير من المسلمات يحتقر هذه المعصية ويستهين بها.

وياترى ما هي الغيبة قد عرفها النبي عليه الصلاة والسلام سيد الأولين والأخرين بما لا نحتاج إلى تعريف آخر بعد تعريفه عليه الصلاة والسلام

جاء في صحيح الإمام مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لأصحابه: «**أتدرون ما الغيبة**» (وهذا أسلوب من أساليب التعليم العظيمة التي كان يسلكها النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في تعليم أصحابه يعلمهم على طريقة السؤال لأن السائل إذا سئل انتبه للسؤال وانتبه للجواب) أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم «**ذكرك أخاك بما يكره**»

هذا تعريف جامع مانع للغيبة ذكرك أخاك بما يكره أي في حال غيبته هذا هو الصحيح أن الغيبة لا يقال لها غيبة إلا إذا كانت في حال غيبة من اغتيب أما إذا كانت في وجهه فإنما هي من السب والشتم وذلك من الحرام أيضاً فالرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول الغيبة ذكرك أخاك بما يكره أي شيء يكرهه أخوك المسلم إذا ذكرته به في حال غيبته فهو من الغيبة سواء كان ذلك في خَلقه أو في خُلقه أو في دينه: في خَلقه أن تقول فلان قصير فلان طويل فلان سمين فلان أسود فلان كذا وكذا من خلقته الذي خلقه الله عليها أو تعيبه أيضا وتغتابه في خُلقه تقول فلان ما عنده عفة فلان ما عنده حياء فلان كذا وكذا مما هو عليه من الأخلاق أو في دينه فلان

مبتدع أو من أهل الاهواء إلا إذا كان ذلك على سبيل النصيحة للمسلمين فلان لا يصلي مع الجماعة أو لا يصلي أو نحو ذلك مما هو من الطعن في دينه والواجب النصح أن تنصح لهذا المسلم إن رأيت فيه تقصيراً في دينه ومخالفة لكتاب ربه أو لسنة نبيه ﷺ فهذه هي الغيبة يا عباد الله ذكرك أخاك بما يكره.

قيل يا رسول الله إن كان في أخي ما أقول نعم هو فيه تلك الأوصاف فقال: «**إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته**» (وقعت في الغيبة) «**وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته**» (أي افتريت عليه الكذب) جمعت بين الغيبة وبين البهتان عليه وهو الكذب عليه والله المستعان فبعض المسلمين يغتاب إخوانه المسلمين بالكذب يقول في أخيه المسلم ما ليس فيه فيغتابه ويفتري عليه.

عباد الله هذه المعصية محرمة بإجماع المسلمين وهي كبيرة من كبائر الذنوب على الصحيح لما فيها من الوعيد الشديد والنهي الأكيد واسمع إلى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ:

قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم في آية في سورة الحجرات كم نقرأها عباد الله ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحُجُرات:١٢]

فنهانا ربنا سبحانه وتعالى عن الغيبة وشبه المغتاب الذي يغتاب أخاه المسلم كأنه يأكل لحمه ميتا قال الله: فكرهتموه أي فكما تكرهون أكل هذا اللحم الميت طبعاً فاكرهوا الغيبة شرعاً هذا تشبيه بليغ يدل على الزجر الأكيد عن هذه المعصية.

وجاء في سنن أبي داود والترمذي من حديث عائشة رضي الله عنها: أنها قالت: قلت يا رسول الله حسبك من صفية كذا وكذا (صفية بنت حيي إحدى زوجات النبي ﷺ وهي ضرة عائشة) حسبك يا رسول الله من صفية أي من خلقها الذي خلقها الله عليه قال بعض الرواة: تعني أنها قصيرة وهذه غيبة ذكرك أخاك بما يكره فماذا قال لها النبي عليه الصلاة والسلام قال ﷺ: «**لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته**» الله أكبر لقد قلت كلمة لو خلطت هذه الكلمة بماء البحر لمزجته أي لغيرت طعمه أولونه لقبحها وشدة نتنها.

قال الإمام النووي عليه رحمة الله في [رياض الصالحين]: وهذا من أبلغ الزواجر عن الغيبة.

قالت عائشة رضي الله عنها (وحكيت له إنسانا: أي حكيت له حركة إنسان هكذا يقع بعض المسلمين في هذا الأمر يحكي حركات بعض الناس فقال النبي ﷺ «**ما أحب أني حكيت إنساناً وأن لي كذا وكذا**» (أي من الدنيا)

وجاء في سنن أبي داود من حديث أنس رضي الله عنه قال ﷺ لما عرج مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم (يخدشون ويجرحون وجوههم وصدورهم قوم مر عليهم النبي ﷺ وهم يعذبون أنفسهم بأنفسهم قد جعل الله لهم أظفاراً من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم) فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس (أي بالغيبة) ويقعون في أعراضهم.

هكذا يعذبون أنفسهم في القبر هذا يعتبر من جملة الأحاديث في عذاب القبر وفي عذاب البرزخ.

ألا تخاف على نفسك يا عبد الله من هذا العذاب الشديد تعذب نفسك بنفسك أظفار من نحاس تخمش بها وجهك هذا الوجه الذي حافظت عليه في الدنيا أشد الحفاظ هذا الذي حسنته بما تستطيع من تحسين وجملته بما تستطيع من تجميل ولا تسمح لأحد أن يمد بإصبعه إلى وجهك خصوصاً إذا كان على سبيل السخرية والإستهزاء تخمش وجهك وصدرك وتعذب نفسك بنفسك لأنك كنت على هذه المعصية من الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم.

وقد قال النبي ﷺ في أكبر مجمع في حجة الوداع في خطبته بمنى قال ﷺ كما جاء من حديث أبي بكرة رضي الله عنه وعن جماعة من الصحابة: (إن دمائكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهر كم هذا في بلدكم هذا)

وقال عليه الصلاة والسلام كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه. رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وقال عليه الصلاة والسلام كما في سنن أبي داود من حديث سعيد بن زيد رضي الله عنه قال ﷺ: إن أربى الربا «**أي أشده وبالاً وأعظمه تحريماً**» الإستطالة في عرض المسلم بغير حق.

أي أن يطيل المسلم لسانه في عرض أخيه بغير حق.

ومن الأدلة على تحريم هذه المعصية أيضا والدليل على أنها من أسباب عذاب القبر أيضا:

ما أخرجه الإمام أبو يعلى والبخاري في الأدب المفرد من حديث جابر رضي الله عنه: قال كنا مع النبي ﷺ في مسيرة فمر على قبرين يعذب صاحباهما فقال النبي عليه الصلاة والسلام أما إنه لا يعذبان في كبير أما أحدهما فكان يغتاب الناس وأما الآخر فكان لا يتأذى من بوله ثم أخذ النبي عليه الصلاة والسلام جريدة رطبة ثم غرس في كل قبر واحدة فقال ﷺ إنه سيهون من عذابهما ما دامتا رطبتين أو ما لم تيبسا. وهو حديث صحيح.

وأخرج أحمد وأبو داود وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**يا معشر من أسلم بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من يتبع عورة أخيه المسلم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته**». وهو حديث حسن.

فإذا تتبع الله عورتك يا عبد الله بسبب تتبعك لعورات المسلمين يفضحك الله عز وجل ولو كنت في جوف رحلك ولو كنت في جوف بيتك وإن استخفيت مهما استخفيت.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد: عباد الله فكما أنه لا يجوز للمسلم أن يغتاب أخاه المسلم فلا يجوز للمسلم أيضا أن يسمع الغيبة وأن يصغي بأذنه إلى المغتاب بل الواجب يا عباد الله أن المسلم إذا سمع أخاه يغتاب أخاه الآخر أن يرد تلك الغيبة وأن ينكر عليه وأن يدافع عن أخيه المسلم وإلا قام من ذلك المجلس ولكن بعض الناس إن لم يغتب فهو يسمع المغتاب ويستزيده من الغيبة والله المستعان

نعم عباد الله وقد قال الله جل وعلا في كتابه الكريم واصفاً عباده المؤمنين كما في أول سورة المؤمنون ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ٣﴾ [المؤمنون:٣]

عن اللغو عن الباطل وعن الكلام القبيح وعن الأقوال والأفعال التي لا فائدة فيها معرضون هذه صفة أهل الايمان.

وقال الله جل وعلا أيضا في صفات المؤمنين في آخر سورة الفرقان ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ٧٢﴾[الفرقان:٧٢] إنما هو مجرد مرور ولا يجلسون مع أهل الباطل والريب.

وقال الله عز وجل أيضا في سورة القصص ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ﴾ [القصص:٥٥]

وإذا سمعوا اللغو أي الباطل والكلام القبيح أعرضوا عنه يصونون أسماعهم عن سماع الباطل وعن سماع المنكر قال الله عز وجل ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء:٣٦].

وأخرج الإمام أحمد في مسنده والترمذي في جامعه من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «**من رد عن عرض أخيه المسلم كان حقاً على الله أن يرد عن وجهه النار يوم القيامة**» هذا لفظ أحمد والحديث حديث حسن لغيره. فرد عن عرض أخيك إذا سمعت شخصاً يغتاب شخصاً ويذكره بما يكره تنهاه عن ذلك وتدافع عن أخيك وقل له إن كان معك نصيحة لهذا الرجل الواقع في هذا الأمر فأذهب إليه وأنصحه أما أنك تغتابه في مجالس المسلمين وتطعن فيه فلا فائدة إلا أنك تعصي الله عز وجل فهذا فضل عظيم يا عباد الله: من رد عن عرض أخيه المسلم كان حقاً على الله أن يرد عن وجهه النار يوم القيامة.

واسمع معي إلى هاتين القصتين بين يدي رسول الله ﷺ.

القصة الأولى: في الصحيحين من حديث عتبان بن مالك رضي الله عنه لما جاء النبي ﷺ إلى بيته وقد طلب عتبان من النبي عليه الصلاة والسلام أن يأتي إلى بيته فيصلي في مكان يتخذه مصلى لأنه كان رجل أعمى لا يستطيع أن يأتي إلى المسجد وليس له قائد وبينه وبين المسجد شجر ونخل ووادي يسيل فجاء النبي عليه الصلاة والسلام فصلى في بيت عتبان ركعتين فلما قضى النبي عليه الصلاة والسلام صلاته قال أين مالك بن الدخشم فقال رجل ذاك منافق لا يحب الله ولا رسوله فرد النبي عليه الصلاة والسلام عن عرض مالك بن الدخشم فقال

ﷺ «**لا تقل ذلك ألا تراه قال لا إله إلا الله يريد بذلك وجه الله وأن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله**» فقال هذا الصحابي رضي الله عنه وأرضاه الله ورسوله أعلم أما نحن يا رسول الله فو الله ما نرى وده ولا حديثه إلا إلى المنافقين.

انظر إلى من يجالس أهل الباطل إذا جالست أهل الباطل وأهل الشر والفساد يساء بك الظن وإن كنت من الصالحين فهذا الصحابي رضي الله عنه رأى من مالك بن الدخشم جلوساً إلى المنافقين وقد يكون جلوس عتبان إلى المنافقين لأنه لا يعرف أنهم من المنافقين فقال يا رسول الله ما نرى وده ولا حديثه إلا الى المنافقين فأحذر من مجالسة أهل الشر والفساد والباطل.

القصة الثانية: في الصحيحين أيضا في قصة توبة الله عز وجل على كعب بن مالك وصاحبيه أن الرسول ﷺ بينما هو جالس مع أصحابه في غزوة تبوك وكعب بن مالك رضي الله عنه هو ممن تخلف عن غزوة تبوك بغير عذر فقال النبي عليه الصلاة والسلام: «**ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حسبه برداه**» (أي ينظر في برديه) «**والنظر في عطفيه** » (أي في جانبيه كناية عن إعجابه بنفسه) فقال معاذ بن جبل رضي الله عنه بين يدي النبي عليه الصلاة والسلام: بئس ما قلت والله يا رسول الله ما نعلم عنه إلا خيراً فسكت النبي ﷺ . فرد معاذ بن جبل رضي الله عنه هذه الغيبة التي قيلت في كعب بن مالك رضي الله عنه.

عباد الله تكثر هذه المعصية وهي الغيبة في أوساط أهل التخزين فالمخزنون هداهم الله الذين يتعاطون هذه الشجرة يبقون تلك الساعات الطويلة فما عساهم أن يقولون ما عساهم أن يتحدثون به غيبة ونميمة وقيل وقال وغير ذلك مما لا ينفعهم بل يضرهم فنسأل الله لنا ولهم ولسائر المسلمين الهداية والتوفيق والسداد وأن يمن علينا وعليهم بالتوبة من جميع الذنوب والمعاصي والحمد لله رب العالمين.

تمت والحمد لله

الخطبة الحادية عشر: (١)

المحرم العاشر: النميمة

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ربي لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً مباركاً إلى يوم الدين.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[آل عمران:١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١]

أما بعد: فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة في الدين ضلالة وكل ضلالة في النار أعاذني الله وإياكم والمسلمين والمسلمات من البدع والضلالات والنار.

---

(١) بتأريخ(٢٢/ شوال/ ١٤٤٤هـ)

أما بعد أيها المسلمون عباد الله ألا وإن من المحرمات التي استهان بها كثير من المسلمين والمسلمات لهي النميمة هذه الخصلة الذميمة وهذه المعصية التي تعتبر من كبائر الذنوب.

أيها المسلمون عباد الله قال أهل العلم النميمة هي نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد ينقل الكلام بين المسلمين من أجل أن يفسد بينهم ومن أجل أن يقطع أخوتهم ومن أجل أن يحدث بينهم الشحناء والبغضاء والتقاطع والتدابر بل والقتل والقتال ربما بسبب كلمة واحدة ينقلها ذلك النمام من شخص إلى آخر من قبيلة إلى أخرى ويحصل من جراء تلك الكلمة الشر المستطير.

عباد الله يقول ربنا سبحانه وتعالى في كتابه الكريم محذراً من طاعة المغتاب ومن طاعة النمام أيضاً قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾﴾ [القلم:١١] والهماز هو المغتاب مشاء بنميم أي الذي يمشي بين المسلمين بالنميمة فحذرنا ربنا سبحانه وتعالى من طاعته ومن السماع له.

معاشر المسلمين عواقب هذه المعصية وخيمة والجزاء عليها عظيم:

فالنمام متوعد بدخول النار:

يقول نبينا ﷺ كما جاء في الصحيحين من حديث حذيفة رضي الله عنه قال عليه الصلاة والسلام: «**لا يدخل الجنة نمام**». وفي رواية «**قتات**» وهو النمام.

ومعنى «**لا يدخل الجنة**»: أي دخولاً أولياً مع الفائزين فهو متوعد بعذاب رب العالمين بدخول النار وذكر أهل العلم أيضاً معنى آخر: «**لا يدخل الجنة نمام**» أن ذلك محمول على من استحل النميمة بغير تأويل مع علمه بالتحريم فمن سلك

هذا السبيل صار في عداد الكافرين لأنه استحل شيئاً حرمه الله عز وجل وحرمه رسوله ﷺ فلذلك لا يدخل الجنة وعلى كل فصاحب النميمة متوعد بدخول النار.

عباد الله النميمة من أسباب عذاب القبر:

ففي الصحيحين من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِقَبْرَيْنِ فَقَالَ: «**إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنَ البَوْلِ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ**» ثُمَّ أَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً، فَشَقَّهَا نِصْفَيْنِ، فَغَرَزَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ: «**لَعَلَّهُ يُخَفِّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا**» أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستنزه من البول. وفي رواية خارج الصحيحين: لا يتوقى من البول. هذا الرجل إذا بال جعل البول يتناثر على جلده وعلى ملابسه فيعذب في قبره والرجل الآخر هذه وظيفته يمشي بالنميمة بين المسلمين ويفرق بين الأحبة ويزرع بينهم الشحناء والبغضاء.

وروى الإمام ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: والحديث في الصحيح المسند قال رضي الله عنه: كنا نمشي مع النبي ﷺ فمر بقبرين فوقف (أي النبي عليه الصلاة والسلام) فوقفنا معه قال فجعل لونه يتغير (أي لون وجه النبي ﷺ) حتى رعد كم قميصه عليه الصلاة والسلام فقلنا ما لك يا نبي الله فقال ﷺ: «**هذان رجلان يعذبان في قبورهما عذاباً شديداً في ذنب هين**». (ومعنى في ذنب هين كما يقول الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب في ذنب هين أي في ظنهما وفي زعمهما وليس في حقيقة الأمر فالنميمة من كبائر الذنوب وقد أجمع المسلمون على تحريم النميمة وقيل: هين

تركهما والتحرز منهما) فقال الصحابة رضي الله عنهم ومما ذاك يا رسول الله قال: «**أما أحدهما فكان لا يستنزه من البول وأما الآخر فكان يؤذي الناس بلسانه ويمشي بينهم بالنميمة**» (هذا رجل بهذه الصفة الذميمة يؤذي الناس بلسانه ويمشي بينهم بالنميمة) ثم أخذ النبي عليه الصلاة والسلام جريدة من جرائد النخل فشقها نصفين فغرز في كل قبر واحدة فقال الصحابة رضي الله عنهم يا رسول الله هل ينفعهما ذلك فقال نعم يخفف عنهما ما دامتا رطبتين.

وجاء في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «**ألا أنبئكم ما العضه (بفتح العين وسكون الضاد وضبط بكسر العين وفتح الضاد أي الكذب والبهتان) النميمة القالة بين الناس**». (أي كثرة القول بينهم وإيقاع الخصومة فيما بينهم كما يقول ابن الأثير في النهاية. وفي رواية عند الإمام الدارمي قال: النميمة التي تفسد بين الناس.

وأخرج الإمام البخاري في الأدب المفرد والبيهقي في سننه الكبرى من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**أتدرون ما العضة قالوا الله ورسوله أعلم قال نقل الحديث من بعض الناس إلى بعض ليفسد بينهم**» والحديث سنده حسن وذكره العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة.

النمامون شرار الناس:

يقول النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء من حديث أبي ما لك الأشعري رضي الله عنه ومن حديث أسماء بنت يزيد رضي الله عنها وهو حديث حسن لغيره وهو في الصحيحة للإمام الألباني

قال عليه الصلاة والسلام: «**ألا أخبركم بخياركم قالوا بلى يا رسول الله. قال الذين إذا رؤُوا ذكر الله قال ألا أخبركم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال: المشاؤون بالنميمة المفسدون بين الأحبة الباغون للبرآء العنت**». أي العيب هؤلاء شرار الناس.

النمامون مبغوضون إلى رسول الله:

أخرج الإمام الطبراني في معجميه الأوسط والصغير من حديث أبي هريرة رضي الله عنه والحديث في سنده صالح بن بشير المري وهو ضعيف ولكن للحديث شواهد يصير بها حسناً لغيره وهو في الصحيحة للإمام الألباني رحمه الله أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: «**إن أحبكم إلي أحاسنكم أخلاقا الموطئون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون وإن أبغضكم إلي المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الملتمسون للبرآء العنت**».

فهؤلاء المتصفون بهذه الأوصاف مبغوضون إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

فنعم عباد الله النميمة تفشت في أوساط المسلمين فكم من فتن كم من مشاكل في أوساط المسلمين كم من قتل وقتال كم من تقاطع كم من تدابر كم من أمور يندى لها الجبين ربما بين الأقارب ربما بين الأخ وأخيه بين الابن وأبيه بسبب هذه الخصلة ألا وهي النميمة نسأل الله السلامة والعافية.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد أيها المسلمون عباد الله:

إن من أنواع السحر لهو التفريق بين المرء وزوجه ومن هنا ذكر أهل العلم النميمة من أنواع السحر فقد ذكر الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير سورة البقرة نقلا عن الإمام الرازي أنواع السحر وذكر من أنواع السحر النميمة وهكذا الإمام النجدي عليه رحمة الله في كتاب التوحيد في باب بيان شيءٍ من أنواع السحر ذكر أيضا النميمة وذكر حديث ابن مسعود الذي تقدم ذكره ألا أنبئكم ما العضه النميمة القالة بين الناس.

لأن النميمة يا عباد الله يحصل بها التفريق كما يحصل التفريق بالسحر بل التفريق بالنميمة أضر بل التفريق بالنميمة أخطر بل التفريق بالنميمة أكثر ولهذا جاء عن يحيى ابن أبي كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما عند أبي نعيم في الحلية: قال يفسد النمام في ساعة ما لا يفسده الساحر في شهر. فالأمر كما قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

عباد الله يذكر عن الحسن البصري وجاء عن الخليل بن أحمد وينسب إلى الإمام الشافعي رحمة الله عليهم أنهم قالوا: (من نم إليك نم عليك)

فلا تفرح بالنمام ولا تصغ بأذنك إليه لا تفرح بنمام يأتي إليك ويقول لك قال فيك فلان كذا وكذا وتكلم فيك فلان بكذا وكذا هذه وظيفته فمن نم إليك يا عبد الله

نم عليك ومن نقل حديث غيرك إليك نقل حديثك إلى غيرك. فالنمامون عباد الله أعداء العقول ولصوص المودة.

قال أبو العتاهية:

من جعل النمام عيناً هلك ... مبلغك الشر كباغيه لك

يا عباد الله النمام ذو وجهين:

قال النبي ﷺ كما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: قال ﷺ «**وتجدون شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه**» وهذا هو النمام هكذا يفعل النمام يأتي هذا بوجه وكأنه معه ويأتي الآخر بوجه آخر وكأنه معه. ويسعى بالتفريق ويسعى بالإفساد بين المسلمين.

وجاء في سنن أبي داوود من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار. والحديث في الصحيحة للعلامة الألباني رحمه الله رقم (٨٩٢)

عباد الله النمام مفتاح من مفاتيح الشر.

وقد قال النبي ﷺ: «**إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر وإن من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه**».

فاحذر يا عبد الله احذر أيها المسلم تب إلى الله عز وجل واتق الله سبحانه وتعالى من هذه المعصية العظيمة ومن هذا الذنب الكبير احذر أن تكون شر الناس وأن

تكون ذا وجهين وأن تكون نماماً أن تكون مفسداً بين المسلمين احذر يا عبد الله أن تكون من مفاتيح الشر كن من مفاتيح الخير.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين ودمر أعدائك أعداء الدين اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى. اللهم آت نفوسنا تقواها زكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها. والحمد لله رب العالمين.

تمت والحمد لله

الخطبة الثانية عشر: (١)

المحرم الحادي عشر: تحريم اللعن (لعن المعين)

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ربي لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً مباركاً إلى يوم الدين.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[آل عمران:١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١]

أما بعد: فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة في الدين ضلالة وكل ضلالة في النار أعاذني الله وإياكم والمسلمين والمسلمات من البدع والضلالات والنار.

أما بعد أيها المسلمون عباد الله: ألا وإن من المحرمات التي استهان بها كثير من المسلمين والمسلمات لهي معصية اللعن.

---

(١) بتأريخ (٢٩) شوال / ١٤٤٤هـ)

التلاعن يا عباد الله بعض المسلمين وبعض المسلمات صار على لسانه اللعن جارياً الزوج يلعن زوجته والزوجة تلعن زوجها والأم تلعن ولدها والولد يلعن أمه والمسلم يلعن أخاه المسلم وهكذا تفشت في الناس وفي أوساط المسلمين هذه المعصية ألا وهي معصية التلاعن وبعضهم يلعن حتى الدواب والأنعام كل هذا معاشر المسلمين لا يجوز هذه المعصية معناها الطرد والإبعاد عن رحمة الله عز وجل فإذا قلت لأخيك المسلم الله يلعنك أو لعنك الله فإنك تعني أن الله سبحانه وتعالى أو تريد أن الله جل وعلا يبعده من رحمته ويطرده من رحمته سبحانه وتعالى. **ولهذا قال أهل العلم** اللعن يعتبر من كبائر الذنوب لعن المعين أن تلعن إنساناً بعينه حتى وإن كان كافراً لأنك لا تدري بما يختم لذلك الكافر فقد يتوب إلى الله ويمن الله عليه بالإسلام ويصير من أهل هذا الدين العظيم

فكم من صحابي من صحابة النبي ﷺ: كان من ألد أعداء هذا الدين فتاب إلى الله عز وجل ومن الله جل وعلا عليه بالإسلام وصار في عداد المنافحين عن هذا الدين وأعز الله جل وعلا به دينه

١ - هذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان قبل إسلامه رضي الله عنه من ألد أعداء هذا الدين وممن يؤذي الصحابة رضي الله عنهم فمن الله عليه بالإسلام فأعز الله به الدين حتى قال ابن مسعود رضي الله عنه: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر. رواه البخاري.

٢- وهكذا خالد بن الوليد رضي الله عنه كان قائد المشركين في غزوة أحد ثم صار من قواد المسلمين وممن يخوض المعارك مع النبي ﷺ ضد الكفار والمشركين.

فنعم عباد الله قال العلماء: لا يجوز لعن المعين وإن كان كافراً لأنك لا تدري بما يختم لذلك الكافر.

ولهذا النبي ﷺ كما جاء في صحيح البخاري من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه لما قنت النبي عليه الصلاة والسلام في غزوة أحد قنت الرسول ﷺ في صلاة الفجر في الركعة الأخيرة بعد أن رفع رأسه من الركوع فجعل يقول عليه الصلاة والسلام: اللهم العن فلاناً وفلاناً وفلاناً فأنزل الله عز وجل: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران:١٢٨]

لعن النبي ﷺ صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام وكانوا من رؤوس المشركين في غزوة أحد ثم أسلم هؤلاء وحسن إسلامهم فلهذا نهى ربنا سبحانه نبيه ﷺ عن هذا القنوت: فقال ليس لك من الأمر شيء.

عباد الله اسمعوا إلى هذه الأحاديث عن نبيكم ﷺ والرسول ينهانا فيها عن هذه المعصية ينهانا عن اللعن وأن نتلاعن فيما بيننا:

الحديث الأول: جاء في الصحيحين من حديث أبي زيد ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال النبي ﷺ: «**ولعن المؤمن كقتله**».

قال العلماء: معنى «ولعن المؤمن كقتله»: أي أنهما في أصل التحريم سواء وإن كان القتل أعظم وقيل ولعن المؤمن كقتله أي في الإثم قال النووي عليه رحمة الله وهذا أظهر. أي أن أُثم اللعن وأثم القتل سواء. وهذا يدل على عظم هذه المعصية ألا وهي معصية اللعن وقيل لعن المؤمن كقتله. أي أن القاتل إذا قتل ذلك المقتول قطعه عن الدنيا وعن منافعها وملذاتها وهكذا الملعون إنك تريد أن يقطع عن رحمة الله عز وجل وعن الأخرة.

الحديث الثاني: جاء في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**لا ينبغي لصديق أن يكون لعاناً**».

لا ينبغي: أي لا يجوز.

لصديق: المبالغ في الصدق لا ينبغي له أن يكون لعانا كثير اللعن والمقصود بالصديق كما قال بعض شراح الحديث المؤمن كما قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾ [الحديد:١٩]

الحديث الثالث: أخرج الإمام البخاري في الأدب المفرد والترمذي في سننه من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام: قال لا ينبغي للمؤمن أن يكون لعاناً لا ينبغي للمؤمن أي لا يجوز له أن يكون لعاناً هذه ليست من صفات المؤمنين.

الحديث الرابع: جاء في سنن الإمام الترمذي من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: قال عليه الصلاة والسلام: «**ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء**»

هذه ليست من أخلاق المؤمن ليس المؤمن بالطعان أي في الناس في أعراضهم وفي أنسابهم ولا باللعان ولا بالفاحش في أقواله وفي أفعاله ولا البذيء لسانه لا يعرف البذاءة ولا يعرف الألفاظ القبيحة هكذا يقول النبي عليه الصلاة والسلام.

الحديث الخامس: جاء عند الإمام مسلم من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أن عبد الملك بن مروان دعا خادمه ذات ليلة فكأنه ابطأ عليه فقال لعنك الله فلما أصبح قالت له أم الدرداء رضي الله عنها سمعتك البارحة تلعن خادمك وقد سمعت أبا الدرداء

رضي الله عنه يقول قال النبي صلى عليه وسلم: «**لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة**»

من كان كثير اللعن من كان مرتكباً لهذه المعصية يحرم هذا الفضل العظيم في هذا الحديث لا يكون اللعانون شفعاء أي لا يشفعون يوم القيامة كما يشفع المؤمنون في إخوانهم ممن استوجب دخول النار أي من أهل التوحيد هكذا يحرم هذا الخير العظيم الشفاعة.

«**ولا شهداء يوم القيامة**» **ذكر الإمام النووي عليه رحمة الله في شرح مسلم ثلاثة معان لهذه اللفظة ولا شهداء:**

المعنى الأول: قال وهو أظهر وأشهر لا يكونون شهداء أي لا يشهدون للرسل بتبليغ أممهم الرسالة مع من يشهد لأن هذه الأمة يا عباد الله مما أكرم الله به محمداً وأمته أنهم يشهدون للأنبياء أنهم بلغوا أممهم الرسالة ودعوهم إلى التوحيد.

فقد جاء في صحيح الإمام البخاري من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَجِيءُ نُوحٌ وَأُمَّتُهُ، فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى، هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ نَعَمْ أَيْ رَبِّ، فَيَقُولُ لِأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ لاَ مَا جَاءَنَا مِنْ نَبِيٍّ، فَيَقُولُ لِنُوحٍ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم وَأُمَّتُهُ، فَنَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ، وَهُوَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾وَالوَسَطُ العَدْلُ» "

المعنى الثاني: ولا شهداء: أي في الدنيا لا تقبل شهادتهم إذا شهدوا لفسقهم.

المعنى الثالث: ولا شهداء: أي لا يرزقون الشهادة وهي القتل في سبيل الله.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد أيها المسلمون عباد الله حذر النبي ﷺ من اللعن حتى لعن الدواب وعاقب من أرتكب هذه المعصية بما ستسمع مما جاء عن النبي عليه الصلاة والسلام في ذلك.

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه قال بينما النبي ﷺ في بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقة لها ضجرت أي من هذه الناقة من معالجتها وصعوبتها فلعنتها فسمع النبي ﷺ فقال ﷺ: «**خذوا ما عليها ودعوها فإنها ملعونة خذوا ما عليها أي من المتاع حتى ما عليها من السرج ودعوها فإنها ملعونة**» قال عمران بن حصين رضي الله عنه فكأني أنظر إليها وهي تمشي بين الناس ما يعرض لها أحد. هذا زجر لهذه المرأة التي لعنت هذه الناقة فكيف بغيرها من بني آدم.

وهكذا جاء في صحيح مسلم من حديث أبي برزة نضلة بن عبيد الأسلمي رضي الله عنه قال: بينما جارية على ناقة عليها بعض متاع القوم قال وبصرت بالنبي ﷺ وتضايق بهم الجبل فقالت حل (وهي كلمة تقال لزجر الإبل) اللهم العنها فسمع النبي ﷺ فقال عليه الصلاة والسلام: «**لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة**».

فهكذا زجر النبي ﷺ هذه المرأة وخلى بينها وبين ناقتها زجراً لها وإنما نهى النبي عليه الصلاة والسلام أن تصحبه هذه الناقة في ذلك السفر وليس نهياً عن أكلها وبيعها وذبحها

وأن تصحب غيره فلا يشكل هذا الحديث هكذا عباد الله كما سمعتم فبعض الناس ربما يلعن الدواب ويلعن بعض الأنعام كل هذا لا يجوز.

معاشر المسلمين إذا لعنت شيئاً يا عبد الله لا يستحق اللعن فأعلم أن هذه اللعنة ستعود إليك:

فقد جاء في سنن أبي داوود من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال عليه الصلاة والسلام: «**إن العبد إذا لعن شيئاً (أي لا يستحق اللعن) قال صعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبواب الأرض دونها ثم تأخذ يميناً وشمالاً فإذا لم تجد مساغا (أي مدخلاً ومسلكاً) رجعت إلى الذي لعن فإن كان أهلاً لذلك وإلا رجعت إلى قائلها**» (أي إلى اللاعن نفسه)

هكذا يقول النبي عليه الصلاة والسلام وهو حديث صحيح فالله الله عباد الله فلنحذر من هذه المعصية احذر يا عبد الله وصن لسانك عن هذه المعصية. جاء في صحيح الإمام البخاري من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن رجلا في عهد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان اسمه عبد الله وكان يلقب حماراً وكان قد جلده النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الشراب أي في شرب الخمر فأتي به أي وقد شرب خمراً فأمر به النبي عليه الصلاة والسلام فجلد فقال رجل من القوم لعنك الله ما أكثر ما يؤتى به فقال النبي عليه الصلاة والسلام «**لا تلعنوه فَوَ اللهِّ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللهَّ وَرَسُولَهُ**».

فحذر النبي ﷺ ونهى الصحابة الكرام أن يلعنوا هذا الرجل الذي يشرب الخمر وما أكثر ما يؤتى به فقد أتي به الى النبي ﷺ عدة مرات والنبي ﷺ يقيم عليه حد الشرب.

نعم يا عباد الله فاللعن تفشى في أوساط المسلمين رجالاً ونساءً وهو في أوساط النساء أكثر إي والله فانتبهوا يا عباد الله يجب على المسلم أن ينهى زوجته أن ينهى بنته عن هذه المعصية فإن اللعن في أوساط النساء أكثر أخبر بذلك النبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

جاء في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه لما خطب النبي ﷺ الرجال يوم العيد ثم نزل فأتى النساء فقال: «**يا معشر النساء تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار**». فقامت امرأة فقالت يا رسول الله وما لنا أكثر أهل النار قال: «**تكثرن اللعن وتكفرن العشير (أي الزوج) ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن**».

هكذا يقول الرسول ﷺ ويعظ النبي ﷺ النساء بهذه الموعظة: تكثرن اللعن وتكفرن العشير.

وهكذا جاء في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**يا معشر النساء تصدقن وأكثرن من الإستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار**» فقالت امرأة يا رسول الله وما لنا أكثر أهل النار قال: «**تكثرن اللعن وتكفرن العشير...**»الحديث.

فالله الله معاشر المسلمين يجب على المسلم أن يعود لسانه على قول الخير كما قال عليه الصلاة والسلام (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت) وأن يحجز لسانه وأن يمنع لسانه عن هذه المعصية وغيرها مما هو من حصائد اللسان.

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا اللهم اجعل الحياة زيادة لنا في كل خير واجعل الموت راحة لنا من كل شر وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تمت والحمد لله

الخطبة الثالثة عشر: (١)

المحرم الثاني عشر: تحريم الحلف بغير الله

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ربي لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً مباركاً إلى يوم الدين.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

أما بعد: فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة في الدين ضلالة وكل ضلالة في النار أعاذني الله وإياكم والمسلمين والمسلمات من البدع والضلالات والنار.

أما بعد: معشر المسلمين ألا وإن من المحرمات التي استهان بها كثير من المسلمين والمسلمات لهو الحلف بغير الله عز وجل.

---

(١) (١٢/ ذي الحجة / ١٤٤٤هـ)

أيها المسلمون: هذه المعصية وهذا المحرم واقع في كثير من المسلمين والمسلمات الحلف بغير الله جل وعلا كالحلف بالنبي عليه الصلاة والسلام ربما تسمع من بعض المسلمين من يقول بالنبي أو يقول والنبي وهكذا الحلف برأس فلان أو بحياة فلان أو الحلف بالحرام أو الحلف بالطلاق أو الحلف بالصلاة بعضهم يقول له صاحبه بصلاتك قال بصلاتي وبعضهم يحلف بذمته بذمتك قال بذمتي وبعضهم يحلف بشبابه يقول له صاحبه بشبابك قال بشبابي كل هذا من الحلف بغير الله عز وجل فلا يجوز للمسلم أن يحلف بغير ربه تعالى باسم من أسمائه أو بصفة من صفاته جل وعلا.

نعم عباد الله فالحلف بغير الله جل وعلا لا يجوز لا بالذوات ولا بالمعاني وقد نقل ابن عبد البر في كتابه التمهيد الإجماع على أنه لا يجوز الحلف بغير الله عز وجل.

واسمع إلى الأدلة:

أخرج الإمام البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أدرك عمر وهو يحلف بأبيه وهذا قبل أن يسمع عمر رضي الله عنه النهي عن ذلك فكان عمر رضي الله عنه يرى أن من بره بأبيه ومن حق أبيه عليه ومن إكرامه لأبيه أن يحلف به فكان يقول وأبي و أبي فسمع ذلك النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فنادى عليه الصلاة والسلام: إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ثم ذكر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قاعدة عامة فقال «**فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت**» فليحلف بالله أي باسم من أسمائه والله والرحمن والعزيز والغفور والرحيم أي أسم من اسماء الله عز وجل ثابت لربنا سبحانه وتعالى يجوز للمسلم أن يحلف به أو يحلف بصفة من صفات الله سبحانه وتعالى

وعزة الله وقدرة الله وحكمة الله إلى غير ذلك من الصفات الثابتة لربنا جل وعلا هذا هو الواجب على المسلم فمن كان حالف فليحلف بالله أو ليصمت.

وفي رواية قال عليه الصلاة والسلام: «**ألا من كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله**» فكانت قريش تحلف بآبائها فقال النبي عليه الصلاة والسلام «**لا تحلفوا بآبائكم**».

وأخرج الإمام أبو داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه والحديث في الصحيح المسند قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد (أي بالأصنام) ولا تحلفوا إلا بالله ولا تحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون**».

عباد الله من الأيمان المنتشرة في أوساط المسلمين والمسلمات الحلف بالأمانة كم تسمع يا عبد الله من مسلم أمانه أمانه يحلف بالأمانة والرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد قال كما جاء في سنن أبي داود من حديث بريدة رضي الله عنه: (من حلف بالأمانة فليس منا) أي ليس من المطيعين لنا ولا من المقتدين بنا ولا من المحافظين على شريعتنا هكذا يقول أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه الإيمان في مثل هذه العبارة (ليس منا)

وفي مسند الإمام أحمد بلفظ قال عليه الصلاة والسلام: ليس منا من حلف بالأمانة ومن خبب على امرئ زوجته أو مملوكة فليس منا. أي أفسدهما عليه.

عباد الله إن الحلف بغير الله عز وجل يعتبر من الشرك الأصغر هذا هو الأصل فيه إلا إذا عظم الحالف المحلوف به كتعظيم الله عز وجل أو أشد صار من الشرك الأكبر المخرج عن الملة وهذا قد تلاحظه من بعض الناس بعض الناس من المشركين ممن صار في قلبه تعظيماً لغير الله سبحانه وتعالى إذا قلت له احلف بالله هان عليه الأمر وأقدم على اليمين وإذا قلت له احلف بفلان أو علان ممن يعظمه من الأولياء كما يزعم أو من المشايخ كما يزعم ربما تلكأ وتراجع وربما اعترف بذنبه

وبجرمه الذي طلب أن يحلف من أجله لماذا يا عباد الله صار في قلبه تعظيماً لغير الله تعالى أشد من تعظيم الله والله المستعان.

أخرج الإمام النسائي في سننه عن قتيلة رضي الله عنها امرأة من جهينة قالت أن يهودياً أتى النبي ﷺ فقال يا محمد إنكم تنددون وإنكم تشركون تقولون ما شاء الله وشاء محمد وتقولون والكعبة (انظر يا عبد الله هذا اليهودي يأتي إلى النبي ﷺ وينتقد على الصحابة هاتين العبارتين أنهم يشركون وأنهم ينددون يقولون ما شاء الله وشئت أي يشركون بين مشيئة الله ومشيئة النبي ﷺ بالواو وهكذا إذا حلفوا قالوا والكعبة على أن اليهود عليهم لعائن الله عندهم ما هو أكبر من ذلك فقد أشركوا بالله عز وجل شركاً أكبر ولكن هكذا أهل الباطل ينتقدون على أهل الحق الصغائر وعندهم العظائم فالحلف بغير الله أصله من الشرك الأصغر واليهود قد تنقصوا الله سبحانه وتعالى ووصفوه بالبخل وقالوا أنه فقير قال تعالى ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾[المائدة:٦٤] أي أنه بخيل سبحانه وتعالى وتنزه عن ذلك وقال تعالى﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾[آل عمران:١٨١] ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾[التوبة:٣٠] ومع ذلك ينتقدون على الصحابة رضي الله عنهم هذا الأمر لتعلم يا عبد الله أن هذا ديدن أهل الباطل أنهم يدققون على أهل الحق الأشياء الصغيرة وعندهم من العظائم ما عندهم فحالهم كما قال النبي عليه الصلاة والسلام فيما أخرجه الإمام أبو نعيم في حلية الأولياء وابن حبان في صحيحه والحديث حسنه العلامة الألباني في الصحيحة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال النبي عليه الصلاة والسلام: «**يرى أحدكم القذاة في عين أخيه وينسى الجذع أو قال الجذل في عينه معترضاً**» هكذا بعض الناس يرى القذاة في عين أخيه يدقق على الصغيرة والأخطاء اليسيرة

وعنده ما هو أكبر من ذلك. ولكن ماذا كان من النبي ﷺ إلا أن قبل الحق من اليهودي والحق يقبل ممن جاء به حتى لو جاء به عدوك يجب عليك أن تقبل ذلك الحق ما دام حقاً يجب أن يقبل فقبل النبي ﷺ ذلك الحق من اليهودي وأمر النبي عليه الصلاة والسلام الصحابة «**إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا ورب الكعبة وأن يقولوا ما شاء الله ثم شئت**». والحديث ذكره شيخنا مقبل رحمه الله في الصحيح المسند.

وهكذا أخرج الإمام الترمذي وأبو داود والإمام أحمد من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رجلاً يقول لا والكعبة يحلف بالكعبة فقال عبد الله بن عمر رضي الله عنه لا يحلف بغير الله فإني سمعت النبي ﷺ يقول: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**» والحديث صحيح بطرقه فقد كفر أو أشرك كفراً دون كفر وشركاً أصغر إلا إذا عظم المحلوف به كتعظيم الله أو أشد صار من الشرك الأكبر.

وهذا تنبيه على الحلف بالطلاق كم من إنسان اليوم جعل الطلاق على لسانه لا يحلف إلا بالطلاق وكأنه لم يجد يميناً إلا هذه اليمين عباد الله الحلف بالطلاق من الأيمان غير المشروعة ومن الأيمان غير الجائزة ولكنه ليس من الشرك كما نبه على ذلك أهل العلم فتوى اللجنة الدائمة برئاسة ابن باز عليه رحمة الله وعضوية الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله وهكذا عبد العزيز آل الشيخ والفوزان أن الحلف بالطلاق لا يكون من الشرك ولكنه ليس مشروعاً ليس معنى ذلك أن الحلف بالطلاق مشروع قالوا الحلف بالطلاق ليس من الأيمان المشروعة ولكنه لا يكون شركاً لأن الحالف إنما أراد أن يحث نفسه أو يمنعها أو يكذب شخصاً أو يصدق شخصاً قال الفقهاء إنه يمين أي من حيث المعنى ولكن في الحقيقة ليس يميناً لأن الحالف لم يقل بالطلاق أو قال والطلاق لأن حروف القسم معروفة (الواو والباء والتاء)

ولكن قال علي الطلاق علي الحرام يريد أن يمنع نفسه أو يحثها على شيء أو يمنع زوجته أو يحثها على شيء ونحو ذلك ولكن يا عبد الله لتحذر من الحلف بالطلاق فإن الخطر عظيم فأكثر أهل العلم يرون أن من حلف بالطلاق فحنث في يمينه طلقت عليه زوجته فلماذا تعرض نفسك يا عبد الله للخطر بعض العلماء لا يرى التفصيل هل نوى اليمين أو نوى الطلاق والصحيح هو التفصيل ولكن يا عبد الله قد تحلف بالطلاق فتقع بين يدي عالم من العلماء يرى هذا الرأي وتقول حلفت بالطلاق أن زوجتي مثلا لا تدخل بيت فلان فأذنت لها بالدخول أو دخلت قال لك طلقت زوجتك

ربما قد طلقت الطلقة الأولى والثانية وحلفت بالطلاق في المرة الثالثة فوقعت بين يدي مفت يرى وقوع الطلاق بالحلف فقال لك وقع عليك الطلاق فبانت منك زوجتك وخسرت زوجتك فلا تعرض نفسك للخسران يا عبد الله وانتبه لنفسك وإذا أردت أن تحلف فاحلف بالله عز وجل باسم من أسمائه أو بصفة من صفاته.

عباد الله وما هو السر في النهي أن يحلف المسلم بغير ربه سبحانه وتعالى ذكر الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتح الباري قال: قال العلماء والسر في ذلك أن الحلف بالشيء يقتضي تعظيم ذلك الشيء والتعظيم حقيقة لا يكون إلا لله وحده. فهذا هو السر في النهي وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

ومن الأيمان الممنوعة عباد الله أن يحلف المسلم بملة غير ملة الاسلام أن يقول أنا يهودي أو أنا نصراني إن قلت كذا وكذا أو فعلت كذا وكذا وهذا مسموع من بعض المسلمين يحلف بهذا اليمين بل بعضهم تسمعه يقول أنا يهودي ابن يهودي إن حصل كذا وكذا أو إن قلت كذا وكذا أو فعلت كذا وكذا وهذا مما لا يجوز.

جاء في الصحيحين من حديث ثابت بن الضحاك قال ﷺ: «**من حلف بملة غير الاسلام كاذباً متعمداً فهو كما قال**» الله أكبر من حلف بملة غير الإسلام اليهودية أو النصرانية أو المجوسية بملة غير الاسلام كاذباً متعمداً فهو كما قال أي يهودي أو نصراني أو مجوسي يدل هذا على أن الحلف بملة غير الاسلام يعتبر من كبائر الذنوب بهذا الشرط كاذباً متعمداً فإن كان صادقاً حلف بملة غير الاسلام صادقاً أي هو صادق في حلفه لا يلحقه هذا الوعيد ولكن مع ذلك لا يجوز له أن يحلف بهذا اليمين أبداً ولن يرجع الى الاسلام سالماً.

أخرج الإمام أبو داود من حديث بريدة رضي الله عنه والحديث في الصحيح المسند قال ﷺ: من حلف فقال إني بريء من الإسلام فإن كان كاذباً فهو كما قال وإن كان صادقاً فلن يرجع إلى الاسلام سالماً. خدش في إسلامه هذا اليمين كما ذكر أهل

العلم فيه استخفاف بالإسلام بهذا الدين العظيم فلذلك قال النبي ﷺ فلن يرجع الى الاسلام سالماً.

عباد الله أمر النبي ﷺ من حلف بغير الله جاهلاً أو ناسياً أن يقول لا إله إلا الله لأنه وقع في الشرك فيتدارك ذلك بكلمة التوحيد:

أخرج الإمام البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال ﷺ: «**من حلف فقال في حلفه باللات والعزى (أو بغير ذلك مما هو من الحلف بغير الله) فليقل لا إله إلا الله ومن قال لصاحبه تعالى أقامرك فليتصدق**»

هكذا أرشد النبي ﷺ من حلف بغير الله جاهلاً أو ناسياً وليس المقصود أنك تتعمد الحلف بغير الله وتقول لا إله الا الله وإنما هذا في حق الجاهل الذي لا يعلم أن الحلف بغير الله لا يجوز أو في حق الناسي حلف بغير الله عز وجل ناسياً فيقول لا إله إلا الله كلمة التوحيد.

وأخرج الإمام أحمد والنسائي وابن ماجة وابن حبان من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال كنا نذكر بعض الشيء (أي في مجلس من المجالس) وكنت حديث عهد بجاهلية فحلفت باللات والعزى فأنكر علي أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم فقالوا بئس ما قلت ائت النبي ﷺ ما نراك إلا قد كفرت. وفي رواية قالوا له (لقد قلت هجرا) أي قلت كلاماً قبيحاً فجاء سعد بن أبي وقاص إلى النبي ﷺ فأخبره بما فعل فقال له النبي ﷺ: «**قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له واتفل عن يسارك ثلاثاً واستعذ من الشيطان ثلاثاً ولا تعد**».

هكذا أرشده النبي ﷺ إلى هذه الكلمات والأفعال وفي بعض الروايات قال له: «**قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير واتفل عن يسارك ثلاثاً واستعذ بالله من الشيطان ثلاثاً ولا تعد إلى ذلك**». والحديث حديث صحيح.

عباد الله فلنحذر معاشر المسلمين من هذا المحرم الذي يمس بجناب التوحيد الحلف بغير الله عز وجل محرم من المحرمات وهو أيضا يخدش في توحيدك يا أيها المسلم لأنه كما سمعت هومن الشرك الأصغر وقد يرتقي إلى الشرك الأكبر أسأل الله جل وعلا بمنه وكرمه وجوده وإحسانه أن يوفقني وإياكم وسائر المسلمين والمسلمات لكل ما يحبه ويرضاه إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير والحمد لله رب العالمين.

تمت والحمد لله

الخطبة الرابعة عشر: (١)

المحرم الثالث عشر: الحلف بالله كاذباً

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ربي لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً مباركاً إلى يوم الدين.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[آل عمران:١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١]

أما بعد: فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة في الدين ضلالة وكل ضلالة في النار أعاذني الله وإياكم والمسلمين والمسلمات من البدع والضلالات والنار.

أما بعد: أيها المسلمون عباد الله ألا وإن من المحرمات التي استهان بها كثير من المسلمين والمسلمات لهو الحلف بالله عز وجل كاذباً.

---

(١) (١٩/ ذي الحجة/ ١٤٤٤هـ)

عباد الله بعض المسلمين يحلف برب العالمين سبحانه وتعالى كاذباً وهو يعلم أنه كاذب ولا يبالي ولا يخاف من الله عز وجل ولا يعظم الله سبحانه وتعالى حيث حلف به كاذباً.

عباد الله إن الحلف بالله عز وجل كاذباً إنها اليمين الغموس وسميت هذه اليمين باليمين الغموس لأنها تغمس صاحبها في الإثم ثم في النار كما ذكر ابن الأثير في النهاية وغيره من أهل العلم.

عباد الله هذه اليمين الغموس عرفها الفقهاء: بأن يحلف الحالف على أمر ماض كاذباً عالماً يحلف على أمر قد مضى وهو في يمينه وفي حلفه عالم أي ليس جاهلاً بالحال وليس ناسياً فهذه اليمين الغموس.

عباد الله ومن اليمين الغموس اليمين الكاذبة الفاجرة التي يقتطع بها الحالف مال غيره وهذه أشد لأنها تضمنت أمرين الأمر الأول الكذب في اليمين والأمر الثاني: أكل مال المسلم بغير حق.

عباد الله أخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ما الكبائر قال «**الإشراك بالله قال ثم ماذا قال ثم عقوق الوالدين قال ثم ماذا قال اليمين الغموس**» قال قلت يا رسول الله وما اليمين الغموس قال: «**الذي يقتطع مال امرئ مسلم هو فيها كاذب**».

عباد الله الوعيد شديد والعقوبة عظيمة على من حلف يميناً كاذبة يميناً فاجرة اقتطع بها مال أخيه المسلم:

جاء في الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود والأشعث بن قيس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال: «**من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم وهو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان**».

«**من حلف على يمين صبر**»: قيل لها يمين صبر: أي ألزم بها صاحبها وحبس عليها. أي توجهت عليه هذه اليمين في الحكم قيل له احلف فحلف بهذه اليمين وهو كاذب فاجر فيها اقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان.

قال فأنزل الله عز وجل تصديق ذلك ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٧٧﴾ [آل عمران:٧٧]

وجاء في صحيح مسلم من حديث وائل بن حجر رضي الله عنه قال: جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة إلى النبي ﷺ فقال الحضرمي يا رسول الله إن هذا غلبني على أرض لي كانت لأبي (أي تغلب عليها وأخذها) فقال الكندي إنها أرضي في يدي أزرعها ليس له فيها حق فقال النبي ﷺ للحضرمي «**ألك بينة**» قال: لا قال: «**فلك يمينه**» فقال الحضرمي: يا رسول الله إنه رجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه ولا يتورع من شيء فقال النبي عليه الصلاة والسلام «**ليس لك منه إلا ذلك**» (على المدعي البينة وعلى المنكر اليمين) قال فانطلق ليحلف فقال النبي ﷺ لما

أدبر ذلك الرجل: «**أما لئن حلف على ماله ليأكله ظلماً ليلقين الله وهو عنه معرض**».

إن هذه العقوبات العظيمة والعقوبات الشديدة لا تكون إلا على كبيرة من كبائر الذنوب فقل لي بربك يا عبد الله إذا لقي عبد من عباد الله ربه سبحانه وتعالى يوم القيامة وهو عليه غضبان وهو عنه معرض فكيف يكون حاله في ذلك الموقف العظيم.

أخرج الإمام مسلم من حديث أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه (أي بيمينه الفاجرة بيمينه الكاذبة) فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة**» فقال رجل يا رسول الله وإن كان شيئاً يسيراً قال: «**وإن قضيباً من أراك**». (أي سواك من أراك فما بالك بما هو أكبر من ذلك)

عباد الله ممن يقع في هذه اليمين الفاجرة في هذه اليمين الآثمة بعض البائعين هداهم الله نعم عباد الله فبعض البائعين يحلف هذه اليمين الكاذبة يحلف على تلك السلعة من أجل أن تنفق ومن أجل أن تمشي وتروج ربما حلف أنها من النوع الجيد وأنها من النوع الممتاز وأنها من الأصلي ونحو ذلك من الأوصاف التي ليست فيها.

حلف أنه اشتراها بكذا وكذا وهو كاذب في يمينه وكلامه ربما حلف على تلك السلعة أنه قد أعطي بها كيت وكيت ولكنه لم يرض من أجل أن يوقع المشتري

ليشتري تلك السلعة بالثمن المرتفع فاسمع أيها المسلم إلى هذه الأحاديث العظيمة عن نبيك ﷺ وما فيها من الوعيد الشديد ومن العقوبات العظيمة:

جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم**» (إذا سمعت هذا الوعيد فاعلم أن المعصية التي رتب عليها هذا الوعيد أنها من كبائر الذنوب) ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب اليم قال: رجل على فضل ماء بالفلاة يمنعه من ابن السبيل (رجل على فضل ماء عنده ماء زائد عن حاجته في بئره أو في دلوه فيمنعه من ابن السبيل أي الطريق أن يشرب أو يأخذ منه ما يحتاج) ورجل بايع رجلاً بسلعة بعد العصر (في هذا الوقت المبارك) فحلف له بالله لأخذها بكذا وكذا فصدقه وهو على غير ذلك ورجل بايع إماماً لا يبايعه إلا للدنيا إن عطاه منها وفى (أي ببيعته) وإن لم يعطه منها لم يفي» (خرج على إمامه)

وجاء في صحيح مسلم من حديث أبي ذر رضي الله عنه قال عليه الصلاة والسلام: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم**» قال أبو ذر يا رسول الله خابوا وخسروا من هم صفهم لنا فقال النبي عليه الصلاة والسلام «**المنان (أي يعطي ولكنه يمن على من أعطاه) والمسبل إزاره والمنفق سلعته بالحلف الكاذب**». (بالأيمان الكاذبة الفاجرة) هذه عقوبته عند الله جل وعلا.

وجاء أيضا من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: أشيمط زان والشمط هو الشيب (هذا رجل كبير في السن شاب رأسه وشابت لحيته وإذا به يرتكب هذه الفاحشة فاحشة الزنا قد قل الداعي عنده فهذا يدل على رغبته في هذه الفاحشة وفي هذا المنكر) وعائل مستكبر (فقير ولكنه مع ذلك ابتلي بالكبر ليس بحاجة إلى أن يتكبر هو بحاجة إلى أن يخفض جناحه وإلى أن يتواضع حتى يرق له المسلمون ويرحمونه ويتفقدونه) ورجل جعل الله بضاعته لا يبيع إلا بيمينه ولا يشتري إلا بيمينه**» (إن باع حلف وإن اشترى حلف) أخرجه الإمام الطبراني في معاجمه الثلاثة الكبير والأوسط والصغير بسند صحيح.

وجاء في مسند الإمام أحمد من حديث أبي ذر رضي الله عنه وهو حديث طويل وذكره شيخنا الإمام الوادعي في الصحيح المسند قال عليه الصلاة والسلام: «**ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يبغضهم الله فأما الثلاثة الذين يبغضهم الله عز وجل قال: الفخور المختال وأنتم تجدون هذا في كتاب الله عز وجل قال الله سبحانه:** ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾[لقمان:١٨] **والبخيل المنان والتاجر أوقال البياع الحلاف**». (أي كثير الحلف بالأيمان الفاجرة والأيمان الكاذبة)

وجاء في سنن الإمام النسائي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بسند صحيح وذكر الحديث العلامة الألباني عليه رحمة الله في الصحيحة قال عليه الصلاة والسلام: «**أربعة يبغضهم الله: البياع الحلاف والفقير المختال والشيخ الزاني والإمام الجائر**»

وأخرج الإمام البخاري من حديث عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: أقام رجل سلعة في السوق فحلف بالله لقد أعطي بها (أي من الثمن) ما لم يعط ليوقع فيها رجلاً من المسلمين فنزلت هذه الاية الكريمة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٧٧﴾[آل عمران:٧٧]

وأخرج الإمام أحمد من حديث عبد الرحمن بن شبل رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إن التجار هم الفجار**» قالوا يا رسول الله أوليس قد أحل الله البيع قال: «**بلى ولكنهم يحدثون فيكذبون ويحلفون ويأثمون**». ويحلفون أي الأيمان الكاذبة فيأثمون على ذلك الحلف. والحديث ذكره العلامة الألباني رحمه الله في الصحيحة.

«**إن التجار هم الفجار إلا من بر واتقى وصدق**» كما جاء في حديث آخر عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وأخرج الإمام ابن حبان من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: مر أعرابي بشاة فقلت تبيعنيها بثلاثة دراهم قال: لا والله قال ثم باعنيها فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام «**باع آخرته بدنياه**». وهو حديث حسن وذكره العلامة الألباني في الصحيحة.

فاحذر يا عبد الله من الأيمان الكاذبة في بيعك وفي شرائك فإنك إن حلفت يميناً كاذبةً في بيعك فنفقت تلك السلعة وراجت وبعتها بالثمن الذي تريد فأعلم أن الكسب ممحوق والبركة ممحوقة ولم تستفد شيئاً إلا هذه العقوبات العظيمة.

ولهذا جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: «**الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة**» وفي رواية لمسلم: «**ممحقة للربح**» وعند الإمام أحمد قال النبي عليه الصلاة والسلام: «**اليمين الكاذبة منفقة للسلعة ممحقة للكسب**».

فنعم قد تروج تلك السلعة وقد تنفق وقد تبيعها بثمن باهض وكبير والثمن الذي تريده ولكن لا بركة في ذلك الربح ولا في ذلك البيع.

ولهذا حذرنا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من أن نكثر من الحلف في بيعنا وشرائنا فأخرج الإمام مسلم من حديث أبي قتادة رضي الله عنه قال عليه الصلاة والسلام: «**إياكم وكثرة الحلف في البيع فإنه ينفق ثم يمحق**». ينفق السلعة ولكنه يمحق البركة ويمحق الربح ويمحق الكسب.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد أيها المسلمون عباد الله ذكرنا في الجمعة الماضية حديثاً عن أبي هريرة رضي الله عنه في سنن أبي داود أن نبينا ﷺ قال: «**لا تحلفوا بآبائكم ولا تحلفوا بأمهاتكم ولا تحلفوا بالأنداد ولا تحلفوا إلا بالله ولا تحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون**».

وهذا من تعظيم الله عز وجل يا عباد الله إذا حلف الحالف بربه لا يحلف إلا وهو صادق فإن الذي يحلف بالله عز وجل كاذباً ليس عنده تعظيم لربه سبحانه وتعالى نعم عباد الله واسمعوا إلى هذا الحديث العظيم.

أخرج الإمام الحاكم في المستدرك وأبو يعلى من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إن الله عز وجل أذن لي أن أحدث عن ديك رجلاه في الأرض وعنقه منثنية تحت العرش وهو يقول سبحانك ما أعظم ربنا فيرد عليه: ما يعلم ذلك من حلف بي كذبا**». إي والله ما يعلم ذلك أي عظمة الله سبحانه وتعالى من يحلف به كاذباً. (وعند أبي يعلى قال: عن ملك) قال شيخنا الإمام الوادعي عليه رحمة الله هو ملك في صورة ديك.

والحديث جاء عند الإمام الطبراني في الأوسط قال النبي عليه الصلاة والسلام: «**إن الله جل ذكره أذن لي أن أحدث عن ديك قد مرقت رجلاه الأرض وعنقه منثني تحت العرش وهو يقول سبحانك ما أعظمك ربنا فيرد عليه: ما يعلم ذلك من حلف بي كاذباً**».

والحديث ذكره العلامة الألباني في الصحيحة.

عباد الله قال ربنا جل وعلا في كتابه الكريم ﴿وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ﴾

ذكر العلامة السعدي عليه رحمة الله في تفسيره عند هذه الآية الكريمة أن حفظ اليمين على أنواع:

الأول: من حفظ اليمين ألا تحلف بالله كاذباً فاحفظ يمينك فلا تحلف بربك جل وعلا ألا وأنت صادق.

الأمر الثاني: واحفظوا أيمانكم من كثرة الأيمان بعض الناس يكثر من الحلف بالله في كل قليل وكثير وجليل وحقير يا عبد الله احفظ يمينك ولا تحلف إلا عند الحاجة وعند الضرورة بوب الإمام النجدي عليه رحمة الله في كتاب التوحيد باب ما جاء في كثرة الحلف ثم ذكر هذه الآية الكريمة فمناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد أن الرجل الذي يكثر الحلف بالله عز وجل هذا يدل على أنه ليس في قلبه تعظيم لله سبحانه وتعالى يمنعه من الإكثار من الحلف ويقتضي هيبة الحلف بالله وتعظيم رب العالمين سبحانه وتعالى من تمام التوحيد. قاله العلامة العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في القول المفيد

المعنى الثالث: واحفظوا أيمانكم احفظوها من الحنث أي إذا حلفت فلا تحنث واصل في يمينك إلا إذا كان الحنث فيه خير فمن تمام حفظ هذه اليمين أن تأتي الذي هو خير وتكفر عن يمينك كما قال النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ «**من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه**» فهذه المعاني الثلاثة تدخل تحت هذه الآية الكريمة ﴿وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ﴾ وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه والحمد لله رب العالمين.

تم بحمد الله

مُحتوَيات الكِتاب

المقَدّمَة ٥
المحرم الأول: تصوير ذوات الأرواح ٦
الخطبة الأولى: ٦
الخطبة الثانية: ١٢
المحرم الثاني: حلق اللحية ١٦
الخطبة الأولى: ١٦
الخطبة الثانية: ٢٣
المحرم الثالث: (تحريم إسبال الإزار وشرب ٢٨
الخطبة الأولى: ٢٨
الخطبة الثانية: ٣٣
المحرم الرابع: سماع الأغاني (الجزء الأول) ٣٨
الخطبة الأولى: ٣٨
الخطبة الثانية: ٤٦
المحرم الرابع: سماع الأغاني أيضاً (الجزء الثاني) ٥٠
الخطبة الأولى: ٥٠
الخطبة الثانية: ٥٥
المحرم الخامس: ترك الصلاة ٦٠
الخطبة الأولى: ٦٠
الخطبة الثانية: ٦٧
المحرم السادس : أكل شجرة القات ٧١
الخطبة الأولى: ٧١
الخطبة الثانية: ٨١
المحرم السابع: الإختلاط ٨٥
الخطبة الأولى: ٨٥
الخطبة الثانية: ٩٣
المحرم الثامن: الكذب ٩٦
الخطبة الأولى: ٩٦
الخطبة الثانية: ١٠٣

المحرم التاسع: الغيبة ١١٠
الخطبة الأولى: ١١٠
الخطبة الثانية: ١١٦
المحرم العاشر: النميمة ١٢٠
الخطبة الأولى: ١٢٠
الخطبة الثانية: ١٢٥
المحرم الحادي عشر: تحريم اللعن (لعن المعين) ١٢٨
الخطبة الأولى: ١٢٨
الخطبة الثانية: ١٣٣
المحرم الثاني عشر: تحريم الحلف بغير الله ١٣٧
الخطبة الأولى: ١٣٧
الخطبة الثانية: ١٤٣
المحرم الثالث عشر: الحلف بالله كاذباً ١٤٦
الخطبة الأولى: ١٤٦
الخطبة الثانية: ١٥٤

(محتوى الكتاب)

الخطبة الأولى: تصوير ذوات الأرواح.
الخطبة الثانيه:حلق اللحية.
الخطبة الثالثه: إسبال الإزار وشرب الدخان والشمة والتنباك والشيشه
الخطبة الرابعه:سماع الأغاني (الجزء الأول)
الخطبة الخامسه:سماع الأغاني (الجزء الثاني)
الخطبة السادسه:ترك الصلاة
الخطبة السابعه:أكل شجرة القات.
الخطبة الثامنه:الإختلاط
الخطبة التاسعه: الكذب.
الخطبة العاشره: الغيبة.
الخطبة الحادية عشرة: النميمة
الخطبة الثانية عشرة: تحريم اللعن (لعن المعين)
الخطبة الثالثة عشرة: الحلف بغير الله.
الخطبة الرابعة عشرة:الحلف بالله كاذباً.

مكتبة بشائر الخير
للطباعة والنشر والتوزيع
صنعاء
اليمن - صنعاء
ذهبان - خلف مستشفى الهلال
جوال: ٩٦٧٧٧٤٨٨٨٤٣٨+ / ٩٦٧٧٧٤٧١٦٥٢٤+
البريد الالكتروني: alhijaji10@gmail.com